الحوار والمناظرة في الإسلام

أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث

تأليف

د. إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي

الأستاذ المشارك في معهد تعليم اللغة العربية

قسم اللغة العربية والعلوم الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحوار والمناظرة في الإسلام
أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث

د. إبراهيم بن عبدالكريم السنيدي

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبــه أجمعين .

أما بعد :

من مظاهر عناية القرآن بالعقل البشري من الزيغ والانحراف؛ أنه رسم له خطوطاً يسير عليها، وجعل له وسائل يهتدي بها، ومن هذه الوسائل الـتي أرشد الوحـي الإلهي إليها وسيلة الحوار بين الناس للوصول إلى الحقيقة.

ومن مقاصد البحث: ربط الحوار والناظرة بالواقع العملي، من خلال تطبيقات أحد الأعلام والرموز الإسلامية من الدعاة المشهورين في العصر الحديث، ممن كان لهم تأثير كبير في مجال الحوار والمناظرة، وهو الشيخ أحمد ديدات – رحمه الله –، وتحليل منهجه في حواره الدعوي ومناظراته؛ لبيان : مرتكزات، ومقومات شخصيته، والخصائص الأسلوبية لمنهجه، والسمات العامة والخاصة لمنهجه.

ويأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة، والمثلى في كيفية مزاولة الحوار وإلى تحديد أسس، ومقومات، وشروط الحوار الجيد، والمناظرة الجيدة، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارات كنموذج في العصر الحديث.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمـد، وعـلى آلـه وصـحبه أجمعين.

وبعد:

أولا : أهمية البحث، وسبب اختياره ، وأهدافه :

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس متباينين في مستويات إدراكهـم العقـلي، وفي نمطهم التفكيري، ومدى بُعـدهم النظـري، فكـان ذلـك سـبباً مفـضياً إلى الخـلاف، والتنازع في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف ميـادين شـؤونهم الحياتيـة، وضـمن إطار قضاياهم الدينية.

ولما كان العقل البشري أداة أساس في الاستدلال إلى معرفـة الخـالق مـن خـلال آياته الكونية، أولى دين الإسلام لهذا العقل عظـيم العنايـة، وشرع مـن أجـل حمايتـه مـن الأحكام ما يكفل سلامته، غير أنه لا يمكـن للعقـل الاسـتغناء بنفـسه في إدارة الـشؤون الدينية، ولذلك وهبه الباري عزّ وجلّ وحياً من السماء؛ لينظم علاقـة العبـد بربـه العـلي، وعلاقة عباده بعضهم ببعضٍ.

ومن مظاهر عناية القرآن بالعقل البشري من الزيـغ والانحـراف؛ أنـه رسـم لـه خطوطاً يسير عليها، وجعل له وسائل يهتدي بها؛ لئلا ينزلق عن سواء الـسبيل، ولا يحيـد عن طريق الحقّ، ومن هذه الوسائل المفيدة التي أرشد الوحي الإلهي إليها: وسـيلة الحـوار بين الناس، وبما أن الخلاف فيما بين بني البشر، منبعه: اختلاف مستويات مداركهم العقلية في البحث عن الحقيقة، جاء الحوار وسيلة للعقل في سبيل اهتدائه إلى هذه الحقيقة، وأكـبر الحقائق معرفة العبد ربـه، وهـي كـبرى اليقينيـات الكونيـة؛ فالحقيقـة إذن مقـصد مهـم

للحوار، والحوار تتنوع أشكاله تحت مسميات عدّة، كالجدال والمناقشة والمناظرة.

ومن هذا المنطلق السامي يأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة، والمثلى في كيفية مزاولة الحوار؛ بناءً على الأهداف الرئيسة الآتية:

١ – إسداء خدمة للمكتبة الإسلامية، وللقارئ، في كيفية الحوار الصحيح بشكل عام.

٢ – تزويد الداعية المسلم بزاد فكريّ منظم في مجال الحوار، باعتباره وسيلة دعوية ناجعة بشكل خاص.

٣– إرشاد المتحاورين والمناظرين عبر القنوات الفضائية؛ للعودة إلى القواعد والضوابط الصحيحة للحوار والمناظرة.

٤ – ربط الحوار والمناظرة بالواقع العملي، من خلال تطبيقات أحد الأعلام والرموز الإسلامية من الدعاة المشهورين في العصر الحديث، ممن كان لهم تأثير كبير في مجال الحوار والمناظرة، وهو الشيخ أحمد ديدات –رحمه الله–.

٥ – التعريف بمعنى الحوار ، وأسسه ، وعناصره ، وقواعده .

٦ – التعريف بمفهوم المناظرة ، وحكمها ، ونشأتها ، وأركانها ، وشروطها .

٧– التفريق والتمييز بين : الحوار ، والمناظرة .

٨– التعريف بجهود الشيخ أحمد ديدات في حواره الدعوي .

٩– تحليل منهج أحمد ديدات في حواره الدعوي ومناظراته ؛ لبيان : مرتكزات ، ومقومات شخصيته ، والخصائص الأسلوبية لمنهجه ، والسمات العامة والخاصة لمنهجه .

من هذه المنطلقات الأساس جاء اهتمامي بقضية الحوار والمناظرة في إطارهما الديني بالمقام الأول.

ثانيا: الدراسات السابقة :

لقد تعددت البحوث والدراسات في موضوع الحوار والمناظرة بصفة عامةٍ، وعلى وجه الخصوص طريقة الشيخ أحمد ديدات؛ ومنهجه في التعامل مع عملية الحوار والمناظرة، ومن غير الإنصاف إن زعمت أنّ تِلكم البحوث لم تقدّم فوائد يستحق أصحابها الشكر عليها، ويتمايز هذا البحث عما سبقه من البحوث، هو أنه يعالج موضوع الحوار والمناظرة في محاولة ربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي، الواقعي باعتباره نموذجا مثاليًّا يحتذى به.

ومن المراجع الأساس التي اعتمدت عليها: كتاب الحوار من أجل التعايش للدكتور عبد العزيز ابن عثمان التويجري، والحوار الإسلامي المسيحي، للدكتور بسام داود عجك، وضوابط المعرفة؛ للأستاذ عبدالرحمن حسن حبنّكة، والكتاب الموسوم بالشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة؛ للأستاذ حمزة مصطفى مايغا، والمناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان؛ للدكتور أحمد حجازي السقا.

ثالثا: العقبات التي واجهتني:

من العقبات التي واجهتني خلال بحثي هذا، ما يأتي:

- قلة المؤلفات التي تناولت البحث بدقة متناهية في تشخيص منهج أحمد ديدات في المناظرة في إطارها الدعوي.
- صعوبة الوصول إلى بعض الكتب المؤلفة في موضوع المناظرة؛ وبخاصة ما يمسّ جانب العقيدة النصرانية في بعض مكتبات الدول العربية.

متطلبات موضوع البحث، في إمكانية ربط جانبه النظري بالجانب التطبيقي؛ لحساسيّته، ودقّة عمقه.

رابعاً : منهج البحث :

يستخدم البحث المنهج الوصفي القائم على تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات ، والقس جيمس سواجارت ، بهدف تحديد سمات ومقومات أسلوب الحوار والمناظرة لدى الشيخ أحمد ديدات كنموذج في العصر الحديث ، وكذلك بيان المنهج الصحيح في الحوار والمناظرة من خلال تحليل هذا النموذج .

خامساً : مجتمع البحث وعيّنته :

يسعى البحث إلى تحديد أسس ، ومقومات ، وشروط الحوار الجيد ، والمناظرة الجيّدة المتميزة ، مع بيان الأسس المنهجية لإجراء كل من الحوار والمناظرة ، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت كنموذج في العصر الحديث .

سادساً : أدوات البحث :

يقتصر البحث على استخدام أداة واحدة ، هي: " أداة تحليل المحتوى " [1] ، والتي يستخدمها في تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت ؛ بهدف بيان الأسس المنهجية، والمقومات العامة والخاصة اللازم توافرها في الحوار والمناظرة .

سابعاً : إجراءات البحث :

سار البحث وفق الإجراءات الآتية :

- الإطلاع على الدراسات السابقة الخاصة بالحوار ، وأسسه ، ومقوماته ، ومنهجيته .

- الإطلاع على الدراسات السابقة الخاصة بالمناظرة ، ومفهومها وأسسها ،

ومقوماتها ، ومنهجيتها .

– تحليل محتوى المناظرة ؛ لتحديد السمات الأسلوبية للحوار والمناظرة ، وبيان أسسها ، ومقوماتها ، والمنهجية الأدائية فيهما ، وذلك من خلال تحليل محتوى مناظرة الشيخ أحمد ديدات والقس جيمس سواجارت كنموذج للتحليل في العصر الحاضر .

ثامناً : خطة البحث:

عنونت البحث بـ "الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث".

وقد تضمّن البحث:

مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

١-المقدمة: ذكرت فيها : الباعث على البحث، وسبب اختياره،وأهدافه ، والدراسات السابقة، والعقبات التي واجهتني، ومنهج البحث ، ومجتمع البحث وعيّنته ، وأدوات البحث ، وإجراءات البحث ، وخطة البحث.

٢- مضمون البحث: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في الحوار؛ وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم الحوار، لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، ومشروعيته.

المطلب الثالث: العناصر الواجب توافرها في الحوار، وآدابه.

المطلب الرابع: قواعد الحوار الإسلامي.

المبحث الثاني: في المناظرة. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول:مفهوم المناظرة، لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مشروعية المناظرة، وحكمها، وموضوعها.

المطلب الثالث: نشأة علم المناظرة.

المطلب الرابع: أركان المناظرة وقواعدها.

المطلب الخامس: شروط المناظرة .

المطلب السادس: الفرق بين الحوار والمناظرة.

المبحث الثالث: جهود أحمد ديدات في حواره الدعوي؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ أحمد ديدات ونشأته.

المطلب الثاني: من أبرز مناظرات ديدات العالمية .

المطلب الثالث: دراسة وتحليل لمناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس جيمس سواجارت.

المبحث الرابع: منهج ديدات في حواره الدعوي ومناظراته؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جوهر منهجه في حواره الدعوي .

المطلب الثاني: المرتكزات الأساس لمنهجه ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : اعتماده على النصوص .

المسألة الثانية : العقل الناقد .

المطلب الثالث: مقومات شخصيته .

المطلب الرابع: الخصائص الأسلوبية لمنهجه في الحوار الدعوي .

المطلب الخامس: السمات العامة والبارزة لمنهجه.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

مصادر البحث.

فهرس موضوعات البحث.

وإنني إذ أقدم هذا الجهد المتواضع؛ لأرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة، وأن يكون لي مصدر خير في الدنيا والآخرة.

هذا، وأسأل الله -تعالى- التوفيق والسداد، وأن يلهمني الصواب والرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والله ولي التوفيق، وهو من وراء القصد.

المبحث الأول: الحوار

المطلب الأول: مفهوم الحوار لغة واصطلاحاً.

أ- الدلالة اللغوية:

يرد لفظ الحوار في اللغة العربية بمعنى: الرجوع والمراجعة: تقول: حاورتُه، أي راجعتُه الكلامَ، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلامَ.

وأصل لفظ الحوار من الحَوْرِ، وهو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء. يقال: حَارَ إلى الشيء وعنه، حَوْرا، ومَحاراً، ومَحارةً، وحُؤوراً، إذا رجع، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَنْ يَحُورَ ﴾(٢)، ومنه حديث: "نَعوذُ باللهِ مـن الحَـوْر إلى الكَـوْر"(٣)، وهـو النقـصان بعـد الزيادة.

والعرب تقول: الباطلُ في حَوْرٍ، أي: رجوع ونقصٍ، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. وحاوَرَ يُحاوِر مُحاورةً وحِواراً الرّجلُ صاحبَه: جاوَبَه، ورَاجَعَه في الكلام، أي: ردّ أحدُهما على الآخَر وتراجعاَ في الكلام. وتقول: كلّمته فما أَحَار جَواباً، أي ما ردّ، وقال الشاعر(٤):

هَلاَ رَبَعْتَ فَتَسْأَلَ الأَطْلالاَ وَلَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أَحَرْنَ سُؤَالاً

فالمحاورة: تعني إذن المجاوبة، والمراجعة، والتحاور: التجاوب.(٥)

ويرد لفظ الحَوَر بالتحريك، بمعنى شدة البياض، وحَوِرَت العين حَوَراً، أي اشتدّ بياض بياضها وسواد سوادها، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام حواريّون؛ لأنهم كانوا يحوّرون الثياب، أي يبيِّضونها، وقيل في معنى الحواريّ غير ذلك. واحوَرّ الشيء: ابيضّ.(٦)

ب- المفهوم الاصطلاحيّ

كلمة الحوار في اصطلاح الباحثين هي: " مراجعة للكلام والتجاوب بين طرفين؛ لأنّ الحوار محادثةٌ بين شخصين، أو طرفين، حول موضوعٍ محدَّدٍ، لكل منهما وجهةُ نظرٍ خاصّةٍ به، هدفُها الوصول إلى الحقيقة، ولو ظهرت على يد الآخر" (٧).

وإذا كانت الغاية الأساس من إجراء الحوار هي: الوصول إلى انزياح القناع عن وجه الحقيقة، فليس بالضرورة إقناع الطرف الآخر لقبول ما تمّ التوصّل إليه من الصواب والحقيقة عن طريق الحوار؛ ذلك أن مهمة المحاور المسلم تكمن في إبلاغه المحاور غير المسلم، وتبيين الحقيقة التي قد خفيت عليه، وإطلاعه على شيءٍ كان قد غاب عن ذهنه؛ إذ ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[٨].

فحريّة اعتناق الفكر، والإيمان به، أمرٌ موكولٌ إلى رغبة الشخص المخاطَب وإلى إرادته بلا إكراه؛ انطلاقا من قوله تعالى:﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[٩].

ونعمة الاهتداء إلى الحق من خصائص الإرادة والمشيئة الإلهية ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[١٠].

فالحوار في ثقافتنا الإسلامية ذو أهمية بالغة، فهو مبدأ مفعّم بمعانٍ رفيعة القدر،عظيمة الفائدة، عميقة التأثير ،ومما يبرهن على أهميّته، ويعمق في دلالته:أن القرآن الكريم قد تناول ذكره في ثلاثة مواضع:

ففي سورة الكهف، تكرر ذكر فعل (يُحَاوِرُ) مرّتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾[١١].

والثانية: قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ

تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴾[١٢] .

الثالثة: في مطلع سورة المجادلة، وهي قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ، وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَميعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٣] .

والمحاورة في قوله تعالى: ﴿ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ هي: المراجعة في الكلام [١٤].

المناسبة بين التعريف اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

إن العلاقة الدلالية واضحة بين مدلول لفظ الحوار وبين لفظ الحَوَر من جانب ما يؤديه هذا الأخير من معنى يدلّ على شدّة البياض، فكأن الحِوَار من نصوعه يبيّض صفحة الأشياء ويجلوها[١٥] .

المطلب الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الحوار ومشروعيته.

إن مفهوم الحوار في الفكر المعاصر، قد اتسعت مجالاته، وتنوّعت مقاصده نظراً لتوسع مصالح الناس، فقد شمل الصعيد الثقافي، و السياسيّ، و الاقتصادي، وغيرها ؛ فهو من المفاهيم القديمة العهد، ذلك أن طباع الناس تختلف باختلاف ميولاتهم منذ أن بدأ النوع البشري يتكاثر على هذا الكوكب الأرضي؛ ومن ثم لا يمكن إرساء دعامة الوفاق بينهم إلاّ عن طريق المحاورة؛ واللافت للنظر أن تخلو جميع المواثيق والعهود الدوليّة المتفق عليها في المجتمع الدولي من إعطاء الاعتبار لهذا المبدأ الحضاري؛ والمطلب الإنساني؛ الذي ترقى حياة الناس بوجوده ؛ فما دام هناك مجتمعٌ بشري يعيش على ظاهر الأرض، لا بدّ أن يحصل خلاف بين أفراده ،فحبذا لو يحظى هذا المصطلح بالذكر والعناية في ميثاق الأمم المتحدة، سواء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أو في إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي،أو غيرها . [١٦]

هذا، ولئن تصدّى المجتمع الغربي – فيما بعد – بالدعوة والدعاية لمبدأ الحوار، فلمصالح شخصية فيما يبدو؛ تم اللجوء إلى طلب استخدامه عند انسداد طريق الوصول إلى تحقيق أغراض طمع فيها الغرب بالشرق.

الحوار في الإسلام:

ومن هنا تنجلي ملامح شمولية الشريعة الإسلامية لكل مرافق الحياة البشرية فيما يعود على الإنسان بالخير، وتنكشف المفارقة الشاسعة بينها وبين القوانين الوضعية، فالقرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً يدعو إلى الحوار، ويطالب أتباعه بتبنّيه في كل الأوقات والأحايين، سواء أكان بين المسلمين أنفسهم بعضهم ببعضٍ، أم بينهم وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى؟ ذلك لأهميته القصوى، وضرورته وكونه ذو بعدٍ حضاريٍّ إنسانيٍّ لا تستقيم حياة الناس في غيابه.

إنّ من نظر بعين البصيرة، لا بد أن يعثر من خلال سياق بعض الآيات القرآنية على مفهوم الحوار، وهذا يعني:أن شكل الحوار من حيث؛ كونه مراجعة الكلام بين طرفين، قد أخذ مسافات أوسع من صفحات كتاب الله –تعالى–، وإن لم تستخدم كلمة الحوار صراحةً فيها، وإنما استخدمت مادة أخرى كلفظ (القول)، فتجد مقابل كلمة (قالوا) في القران الكريم، كلمة (قلْ). وهذا من حيث المفهوم دليل على إقرار القرآن لمبدأ الحوار في كثير من الأمور، وما قصص الأنبياء وأقوالهم الدائرة بينهم وبين أقوامهم إلا نماذج حواريّة أمام المسلم الداعية إلى الله –تعالى–، وإلى الحق في كل مكان وزمان؛ ليتعلّم منها طريقة الحوار.

ومن أمثلة ما يفهم من سياق نصوص الآيات القرآنية ومفهومها مبدأ الحوار وإقراره، قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾(١٧).

وهذا الصلح الذي نوّه به الإسلام ودعا إليه، ما هو إلاّ تقرير لمبدأ الحوار المفضي إلى الحق والصواب؛ إذ لا يمكن في حالٍ من الأحوال الوصول إلى الصلح بين المتنازعين من الزوجين إلا عن طريق الحوار البنّاء الهادف.

ومن أمثلته –أيضاً– قوله – تعالى-:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[١٨].

فهذه الآية ترشد المسلمين عند الاختلاف في أمر من أمورهم الدينية والتنازع فيها، أن يَرجِعُوا متحاكمين إلى كتاب الله، أو إلى سنة نبيّه ﷺ من أجل إبرام الحكم في القضية المختلف فيها بالوصول إلى الصواب، وهذا لا يتمّ إلاّ عن طريق الحوار فيما بينهم؛ مع البحث في استخراج وجه الحق.

إذن تناول القرآن الكريم لقضية الحوار يأخذ شكلين: شكل هو إيراد لصورة الحوار الحقيقي المباشر بين طرفين، وشكل آخر، هو من قبيل تقرير ضمنيّ لمبدأ الحوار، والدعوة إليه عن طريق عرض نماذج حواريّة.

وكما أن القرآن أشاد بمبدأ الحوار في كثير من القضايا؛ لأنه من أنجع الوسائل المفضية إلى الحق، وحل الإشكالات بين مختلف أفراد المجتمع المسلم، دعا إلى اتخاذ الوسيلة نفسها عندما يتعلّق الأمر بغير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى، ومن نماذج ما ورد من ذلك في كتاب الله –تعالى– أمره بدعوة النصارى إلى الدخول في المحاورة مع المسلمين بحثاً عن الصواب والحقيقة؛ فقال عزّ من قائلٍ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[١٩].

مشروعية الحوار في الإسلام:

إذا كان الحوار من المبادئ الأساس في شريعتنا الإسلامية السمحة؛ لهدف سامٍ من الأهداف الدينية ، هو: تحقيق الحق والوصول إلى الصواب؛ فإنّ الشرع الإسلامي قد أقرّه، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله ﴾[٢٠] .[٢١]

فهذه الآية تتضمّن دعوة صريحة إلى ممارسة الحوار الهادف. وعليه فإن الإسلام قد نوّه بمكانة الحوار، وجعله مبدأ أساساً لتحقيق أهداف إنسانية نبيلة، فإن من واجبنا أن نتساءل إذن: ما طبيعة هذا الحوار الذي يدعونا إليه الإسلام ويأمرنا أن نتبنّاه فيما بيننا، وفيما بيننا وبين غيرنا ؟

الحوار الإسلامي البنّاء الهادف:

يتخذ الحوار بمفهومه الواسع أنماطاً عدّةً، كل واحد منها يهدف الوصولَ إلى الخير والسلام والتسامح والتعايش، بين مختلف أجناس البشر، ويمكن أن تلخّص هذه القيم الإنسانية تحت معنى: التجاوب الإيجابي بين طرفين، أو بين عدّة أطرافٍ، وهذه الأنماط الحوارية تتنوّع وتمتدّ لتشمل كلاً منْ:

١- الحوار العربي الأوروبي.

٢- الحوار بين الشمال والشرق.

٣- الحوار بين الشرق والغرب.

٤- الحوار بين الأديان.

٥- الحوار الإسلامي النصراني.

٦- الحوار للتقريب بين المذاهب الإسلامية (الحوار الإسلامي).

٧- الحوار العربي العربي.

٨- الحوار الوطني العربي (السياسي والاجتماعي والثقافي داخل البلد الواحد). (٢٢)

غير أن ما يهمّنا هنا هو: الحوار الذي يحمل الطابع الديني (الحوار بين الأديان، والحوار الإسلامي – النصراني)؛ لأن طبيعة هذا الحوار، هو الذي يتناسب مع موضوع بحثنا. وهو الحوار الذي يستهدف أخذ يد الآخر إلى طريق الحق.

تُثبت الوقائع التاريخية أن الحوار بين المسلمين والنصارى ليس وليد هذا العصر؛ بل إن عمليّة التحاور بين الطرفين لم تقف منذ بزوغ شمس الإسلام، وانتشار شعاعها في الآفاق إلى اليوم، فقد وفد على النبي ﷺ وفود من النصارى وجرت بينهم جملة من الحوارات، لكن هذا الحوار لم يكن ليسير عبر مراحله التاريخية على وتيرة واحدة من الإيجابية.

ولقد تمثّل الحوار ذو الطابع الديني في ما كان يدور من محاورات ومناقشات دينية في المجالس العلمية -حتى في المساجد- وكذا بعض الكتابات، على نحو ما كتب سعد بن منصور بن كمونة اليهودي(٢٣) في القرن السابع الهجري عن "تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية – النصرانية – الإسلام". (٢٤) (٢٥)

وأما طبيعة الحوار في المرحلة المعاصرة بين الغرب النصراني والشرق الإسلامي، فقد استند في بداياته على الهدف الديني، وإن تعدّدت الجهات الغربية التي تبنت الحوار فيما بعد. ولا ننكر أن الغرب هو السابق – في هذه المرحلة – إلى الدعوة إليه، وعلى وجه الخصوص الكنيسة الغربية، ومن الطبعي أن يصطبغ هذا النمط من الحوار بالصبغة الدينية، طالما أن الجهة المبادرة إليه هي الكنيسة الكاثوليكية، مع ملاحظة أن حواراً كهذا،

لا يستغرب أن يحمل من ورائه أهدافاً سياسيّة، ومصالح ذاتية غربية، يحملنا على إقرار ما قد ذهبنا إليه من تعليل؛ بناء على ما انقشع من ضباب عن حقيقة العلاقة المتينة التي تربط السياسة الغربية بالكنيسة عبر صفحات التاريخ انطلاقاً من أيام الاحتلال، ولا يزال ذلك ديدن الغرب مع الكنيسة؛ لأن الاحتلال الغربي للدول الإسلامية والعربية، كان يسبقه دائما تغلغلُ رجال الدين الكنسيين من أجل التمهيد للمحتلين، فالدين وإن كان مفصولا عن الدولة في مفهوم السياسيين الغربيين العلمانيين؛ فإن ذلك لم يمنعهم أن يجعلوا منه ورقة رابحة في أيديهم في أمورهم السياسية؛ من أجل تحقيق مصالحهم الطمعيّة.

ومن هنا كان لابدّ لنا - في التجاوب مع هذا النوع من الحوار – من أن نلتزم بقدر كبير من التحفظ والحيطة واليقظة والفطنة؛ بعدما تأكّد لدينا وترسّخ في أذهاننا ارتباط النصرانية بالمد الاحتلالي الذي كان يشجّع دائماً التنصير، ويقاوم الإسلام في العديد من البلدان المحتلة.

وإذا كانت المبادرة بالدعوة إلى الحوار الإسلامي النصراني – في عصرنا الحديث- آتية من داخل الكنيسة الغربية، فإن الفاتيكان بالطبع هو صاحب هذه الدعوة.[٢٦]

ولقد تكرّرت دعوة البابا يوحنّا بولس الثاني (بابا الفاتيكان)؛ لإجراء الحوار بين الطرفين (الإسلامي والنصراني) خلال زياراته لكثير من البلدان، لكن هذه المبادرة كانت تتلقّى دائماً من المسلمين استجابة مشوبة بشيءٍ من التحفظ؛ نتيجة ما شعر به المسلمون من خلال تعاملهم مع الفاتيكان في مواقفه الضعيفة حيال القضايا الإسلامية الكبرى، كقضية فلسطين والقدس، وحرب الإبادة في البوسنة والهرسك، وغيرها.

يقول الداعية الإسلامي أحمد ديدات: "والبابا في وجهة نظري، عالم نفسٍ محترف، وهو أذكى بابا عرفه الفاتيكان. كما أنه متمرّسٌ في محاورة المسلمين؛ومن هذا المنطلق كانت دعوته إلى إجراء عملية الحوار مع المسلمين، والبابا جون بول الثاني مغرم

بالشعارات الرنانة... لقد كنت أعلم يقيناً أن البابا لم يكن يقصد إجراء حوارٍ بمفهومه العادي المألوف لنا، فهو لا يريد ذلك ولا يتوقّع حدوثه، وبدلاً من إجراء حوارٍ فعليٍّ مع المسلمين كان البابا يوصي أتباعه وقساوسته ومنصريه بالعمل الجاد والمستمرّ لتنصير المسلمين، أوردّهم عن دينهم، أو تحويلهم عنه" [٢٧].

المطلب الثالث: العناصر الواجب توافرها في الحوار وآدابه.

لما كان الحوار عملية تفاعليّة؛ يرمز إلى مدى نضج عقليّة المجتمع الإنساني الذي يمارسه، لأنّه في الأصل مراجعة في الكلام، وتجاوبٌ بين طرفين، حول نقطة محورية تم تباين وجهات النظر فيها، ويسعى كلا الطرفين إلى إيجاد الحلّ المناسب لها، وكشف وجه الصواب فيها استلزم بداهةً أن يتوفر فيه عناصر، هي بمثابة أركانه التي يعتمد عليها، وهي:

العنصر الأول: وهذا العنصر يشتمل على فريقين متحاوِرين، حول موضوعٍ معيّنٍ ، ومحدّدٍ، وهما شخصيّة المسلم، وشخصيّة الطرف الآخر (غير المسلم).

شخصية المسلم المحاور: هو الشخص الذي ينطق باسم الإسلام. ويجب أن يتوفّر في هذه الشخصية الصفات الأساس الآتية:

١ - الإيمان العميق والثقة بما يحاور من أجله:

يجب على المسلم المحاور أن يكون شديد الثقة بما يقول ، صادق اليقين بما تفيض به نفسه وينطق به لسانه ؛ إذ إن قوة الاعتقاد وصحة اليقين تزيد الحق حقاً ووضوحا في نشر الإسلام ومبادئه ، وهو بهذا يمثل أحد أفراد أمته ؛ لأنه حامل رسالة ربانية فهو داعية إلى الإسلام، بالمقام الأول، ومن هذا المنطلق وجب أن يكون مؤمناً بما

يحمله من العقيدة الإسلامية، مخلصاً لله –تعالى– فيما يحاور من أجله، متخلّقاً بالآداب الإسلامية السامية؛ ليتّسم عمله بالأسلوب الإسلامي في مواجهة من يحاوره؛ لأن القرآن هو منهجه[٢٨]، وسنة نبيّه ﷺ دليله .

كما أنه يجب التأكّد من أن الطرف الآخر المحاور، له رغبةٌ صحيحةٌ للتحاور من أجل الوصول إلى الصواب، الذي ستصل إليه نتيجة الحوار على يد أيّ واحدٍ منهما، مع الاعتراف به إذا تبيّن، والإذعان له؛ وذلك حتّى لا يخرج الحوار عن مساره الصحيح، ويتحوّل إلى مجرد جدال عقيم يكتنفه عناد، ومكابرة وتصلّف، ومراوغة؛ لأنّ الأمر ليس مجرّد إبراز للأدلّة والبراهين الصحيحة، على الآراء والأفكار المعروضة أمام الطرف الآخر حول الموضوع المطروح؛ بل الأساس فيه وجود أرضيّة مهيّأة، والاستعداد لتقبّل الحقّ، والرجوع إليه، مع الإذعان له عند ظهوره، وهذا هو المقصد النبيل، والهدف الجليل الذي يجب أن يجرى من أجله الحوار.

لقد نبّه القرآن إلى عدم جدوى أمثال هذه الحوارات؛ لأنها مضيعة للوقت، ولأنّ أصحابها لا يريدون الحقّ، فهم معاندون لا ينفع معهم التحاور من أجل البحث عن الحقيقة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا، إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[٢٩].[٣٠]

٢- العلم:

على المحاور المسلم أن يكون على علمٍ جمٍّ بأحكام الإسلام، مؤَهَّلاً تأهيلاً علميّاً، وبيانيّاً للمستوى الذي يرغب: أن يضطلع بمهامه، وأن يكون على دراية كاملة في الموضوع الذي يريد أن يحاور فيه، عالماً بأسسه وأصوله وفروعه، وقد بيّن الله –سبحانه وتعالى– سبيله في ذلك قائلاً : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[٣١].

ولقد ذمّ القرآن الكريم أولئك الذين يدخلون في الحوار دون علم بموضوعات ما سيتحاورون فيه، فقال عزّ من قائلٍ: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[٣٢] [٣٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – (تـ ٧٢٨هـ) في التأكيد على ضرورة العلم وأهميته لمن يتصدى للحوار: "وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف عليه أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجًا قويًا من علوج الكفار، فإن ذلك يضره ويضر المسلمين بلا منفعة" [٣٤].

٣- الحكمة:

كما أن المحاور مطالب بالإلمام بالأسس الكلية للموضوع الذي سيعالجه عند الحوار، وبجزئيّاته؛ فهو مطالب بأن يكون حكيماً لبيباً في كيفيّة تناول الموضوع وبيانه، بما يقتضي ذلك من حصافةِ العقل، ورَجاحته، ورحابة الصدر، وسماحة النفس، مراعياً ترابط أفكاره ترابطاً منطقِيّاً، متفهّماً لوجهات نظر نظيره، ونزعاته، وأن يحسن اختيار الزمان والمكان الملائمين لاستماع الجمهور؛ لتكون أعماله متماشيةً، مع ما يتطلّبه التوجيه الإلهي في قوله الحكيم: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٣٥] [٣٦].

٤- الحرية الفكرية:

وهي تعني: أن يتمتّع المحاور بالانطلاق الذاتي من كيانه في ما يريد أن يدلي به من قولٍ أمام الطرف الآخر، دون إملاءٍ من غيره. وأحسن الأحوال أن لا يقع تحت تأثير ضغط فكري خارجيٍّ، أو نفسي، ممن يعارض وجهة نظره، كأن يكون تحت ضغط نفوذٍ سياسيٍّ؛ أو تحت تأثير جهة ذات سلطة عليا عليه. فإذا فقد الإنسان الحرية فيما يودّ البَوح به

مما يختلج في خاطره من أفكار، وآراء، صار مكبّلاً بقيود العبوديّة وأغلالها، واعلم أن لكل أمّة آجالاً،وأجل كلّ أمّةٍ يوم تفقد حرّيتها [٣٧] .

٥- الشجاعة الأدبية:

لا يمكن للداعية المتحاور أن يقوم بأيِّ عملٍ من الأعمال الدعويّة دون أن يتمتّع بقسط من الشجاعة؛ لأن الحوار مواجهةٌ واحتكاكٌ وتجاوبٌ، يُسفر فيه كلّ طرفٍ عن وجهة نظره وأفكاره بحريّةٍ مطلقةٍ.

ولّما كانت الشجاعة تتبوّأ منزلةً وسطاً بين الجبن والتهوّر، كان الاندفاع والمواجهة قبل أخذ الأهبة في الأمر سبباً للفشل، وكان التراجع والإحجام سبيلاً للقصور عن بلوغ الغاية.[٣٨]

وهذا يعني أن يكون الشخص المحاور قويّ الإرادة، واثقاً من نفسه، ثابتاً، رابط الجأش.

العنصر الثاني : موضوع الحوار:

إنّ أسلوب الحوار من أنجع الأساليب وأمثلها للإقناع ؛ لذا يجب أن يكون المحاور على بيّنة بجوانب الموضوع؛ انطلاقاً من كلّيّاته إلى فروعه وجزئيّاته، بدقّة متناهيةٍ، بحيث لا يتفلّت عن إدراكه أدنى جزئيات الموضوع المطروح.

و"ما لم يتمّ تحديد موضوع النقاش؛ فإن الحوار قد لا يأتي بنتيجة، وتجد الناس آنذاك يُشرّقون ويغرّبون، وفي ذهن كلّ واحدٍ صورة - عن الموضوع الذي يناقش - مختلفة عن الصورة التي في ذهن الآخر".[٣٩]

ولقد ذمّ القرآن الكريم الذين يخوضون في ما ليس لهم به علم، فقال تعالى:﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[٤٠]،

وقال أيضاً -جلّ جلاله-: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾(٤١) (٤٢).

المطلب الرابع: قواعد الحوار الإسلامي.

إنّ الحوار في الحقيقة أسلوبٌ حضاريٌّ، ووسيلة من وسائل التعامل في الحياة، فهو يعبّر عن سمات الشخصيّة الإسلامية السويّة، مستندةً على مبادئ الدين الحنيف، وتعاليمه السمحة، فهو بهذا المفهوم يقوم على ثلاثة قواعد أساس:

القاعدة الأولى:

الإيمان بالله تعالى ورسوله وكتابه، وهذه القاعدة هي: المنطلق الأول الذي يجب أن يتأسّس عليه دافع المؤمن، ورغبته في محاورة الآخرين؛ لأنه يسعى فيه إلى تحقيق منفعة ومصلحة للدين الذي ينتمي إليه ولأمته؛ والإيمان قوّة، وعزّة يعبّر عن ثقة المرء بربّه ﴿ وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤٣)، فهو عزيز النفس، قويّ الجانب، صلب الإرادة، ثابت الموقف، لا يركن إلى الباطل، ولا إلى الهوان والانهزام، وبهذا المفهوم ينظر إلى الحوار بأنه: سلاح معنويّ من أسلحة السجال الثقافي والديني، ينافح به عن المصالح العليا للإسلام، ويحقق من خلاله ما لا يستطيع أن يصل إليه بالعُدد والأسلحة الحقيقية القاتلة.(٤٤)

القاعدة الثانية:

التأدّب بأخلاق الإسلام، قولاً وعملاً، بالتأسي بسيرة النبي ﷺ، وسيرة صحابته الكرام في الحوار، ومخاطبة الناس ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾(٤٥)، وإذا نظرنا إلى الحوار بأنه وسيلة من وسائل الإعلام عن الإسلام، ومن أساليبه الناجعة فهو حريٌّ بأن يقترن بالحكمة، والموعظة

الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن[٤٦]، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤٧]، وفي تفسير روح المعاني:"الحكمة بالمقالة المحكمة وهي الحجة القطعية المزيحة للشبه، والموعظة الحسنة هي الخطابات المقنعة، والعبر النافعة". [٤٨]

القاعدة الثالثة:

نشدان الحق والبحث عنه، والسعي للوصول إليه، والتماس الصواب، بمختلف الوسائل المتاحة، والسبل المتيسرة، التي يمكن أن تحقق مصالح العباد، وتؤمّن مقاصد الدين دون العدول والانحراف عن محجّة الشرع الإسلامي الحنيف.[٤٩]

إذن هذه القواعد الثلاث هي المحاور الرئيسة للحوار، وإن اختلفت طبيعة كلّ واحدة عن الأخرى في الأصل، لكنها مرتكزات أساس تتكامل في ما بينها متضامنة؛ لتبلور عمليّة الحوار حسب المنهج الإسلامي الصحيح والهادف.[٥٠]

فقاعدة الإيمان هي المنطلق الأساس لعمليّة الحوار، ومرتكزه الأوّل، وقاعدة التخلق بأخلاق الدين الإسلامي الحنيف، هي منهجه ووسيلته، ثم تأتي قاعدة البحث عن الحقيقة والصواب؛ لتكون مضمون الحوار والمقصد الذي يهدف إليه، ويبقى الحوار نفسه وسيلة وقناة من قنوات الإعلام برسالة الإسلام وبيانها للعالم.

المبحث الثاني: المناظرة

المطلب الأول: مفهوم لفظ المناظرة: لغة واصطلاحًا.

أ – الدلالة اللغوية:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية، نجد أنّ لفظ المناظرة مصدر على وزن مفاعلة، فعله نَاظَرَ، وهو من أصل ثلاثيّ، مادته: النون والظاء والراء؛ ووزن مفاعلةٍ يدل على التشارك بين طرفين أو أكثر، وهي من حيث الدلالة تطلق على عدة معانٍ، منها:

تقول: ناظرتُ فلاناً: أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وذلك إذا باحثته وباريته في المحاجّة.

وناظرتُ فلاناً بفلانٍ: أي جعلته نظيراً له.

ويقال – أيضاً –: تناظر القومُ: نظر بعضهم إلى بعضٍ، وتناظروا في الأمر: تجادلوا وتراوضوا.

والمُناظِر: المجادل المحاجّ، والمُناظِر –أيضاً–: المثل. (٥١)

والمُناظرة قريبة من الحوار؛ بل هي فرع منه، وأصلها من النظر، والنظر من حيث الدلالة اللغوية قد يقع على الأجسام والمعاني، فما كان من الأبصار فهو للأجسام، وما كان من البصائر كان للمعاني (٥٢).

ب – الدلالة الاصطلاحية:

المناظرة؛ هي: المحاورة بين شخصين حول موضوعٍ، يقصد كلّ واحدٍ منهما إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر صاحبه، مع رغبته الصادقة في ظهور الحقّ والاعتراف به لدى ظهوره (٥٣).

والمناسبة بين المعنى اللغوي من حيث النظر بالبصيرة بإعمال الفكر من كلا الجانبين، وبين المفهوم الاصطلاحي واضحةٌ، والمناظرة على وزن مفاعلة، وهذا الوزن يقتضي الاشتراك [٥٤]، والمناظرة هي الجدال بالتي هي أحسن[٥٥].

وفائدة هذا العلم: هي الوصول إلى الحقّ فيما ينشأ من خلافٍ في المسائل العلمية، بين الفريقين المتناظرين.[٥٦] وذلك باتباع القواعد المنطقية وطرق الاستدلال الصحيح في إثبات الرأي بالأدلّة الناصعة، مع الاعتراض على ما يخالفه[٥٧].

ويترتّب على ذلك ردّ شبه المبطلين، وقمع الضال: بإلزامه إن كان سائلاً، وإفحامه إن كان معلِّلاً[٥٨].

استخدام لفظ الجدال بمعنى المناظرة:

يقول أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): (جدل): الجيم والدال واللام أصلٌ واحدٌ، وهو من باب استحكام الشيء في استرسالٍ يكون فيه، وامتداد الخصومة، ومراجعة الكلام.[٥٩]

وجادله، أي: خاصمه، مجادلةً وجِدالاً، والاسم: الجَدَل، وهو شدّة الخصومة، وجدلتُ الحبلَ، أجدِله جَدْلاً، أي فتلته فتلاً محكماً.

والجَدَل: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، وهو –أيضاً–: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والخصومة.[٦٠]

وعرّف ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) مصطلح الجدل بأنه: " معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم". [٦١]

ونلاحظ من خلال هذا التعريف – وهو تعريف ابن خلدون– : أن الجدل يطلق ويراد به المناظرة، فهو لا يجعله مخصوصاً بطائفة دون غيرها، فكل مناظرة ومجادلة بين

فريقين هي: من قبيل المناقشة، والمجادلة، والمناظرة.

وهذا ما أيّده الدكتور رفيق العجم قائلاً: " ولا فرق بين المناظرة والجدال، والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فرّق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة؛ وذلك أن الجدل في اللغة مشتقّ من غير ما اشتق منه النظر".(٦٢)

ويذهب الشيخ محمد أبو زهرة(١٣١٦ - ١٣٩٤ هـ)–رحمه الله– إلى أن ثمة فرقاً بين المناظرة والجدل في قوله: " تدور على الألسنة عبارات المناظرة والجدل والمكابرة، وأحياناً تطلق إحداها في موضع الأخرى، والحق أن بينها اختلافاً واضحاً في الاصطلاح، فالمناظرة: يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه، والجدل: يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال".(٦٣)

ولم ترد كلمة المناظرة في القرآن الكريم قط، وإنما استخدم لفظ الجدال وذلك في تسعةٍ وعشرين موضعاً، والمتتبع لمواضع هذه الكلمة في القرآن يجد أن غالبيتها جاءت في سياق عدم جدواها، فهي مذمومة إلا في خمسة مواضع(٦٤) هي:

الأول: جدال سيدنا نوح عليه السلام لقومه في سورة هود، وذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾(٦٥).

الثاني: وهو جدال سيدنا إبراهيم في شأن النبي لوط عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾(٦٦).

الثالث: في سورة النحل، وفيها يأمر الله –تعالى– النبي محمداً ﷺ أن يجادل الناس بالتي هي أحسن وذلك قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٦٧).

الرابع: في سورة العنكبوت، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾(٦٨).

الخامس: في سورة المجادلة في قصة الصحابية خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت -رضي الله عنها-:﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾(٦٩).

بعد سرد هذه الأدلة والنصوص القرآنية، مع ذكر اختلاف العلماء في اتحاد معنى المناظرة والمجادلة، أو اختلافهما، فإنني أميل إلى: أن المناظرة والمجادلة بمعنىً واحدٍ؛ وذلك للأسباب الآتية:

١- أن لفظ المجادلة ورد في المعاجم – كما رأينا – بمعنى المخاصمة، ومقارعة الحجة بالحجة، والمناظرة تنطوي على المعنى نفسه.

٢- أنه لا يعقل أن يقع جدال الأنبياء مجرد جدل، مع قومهم إلا من أجل الوصول إلى الحق؛ لأنهم بعثوا من أجل بيان الحق وإبلاغه.

٣- أن استعمال مصطلح المناظرة جاء متأخّراً؛ بدليل أن القرآن لم يستعمله، إضافة إلى أن الإفراد بالتأليف في فن المناظرة على النحو المتداول كان على يد أبي حامد العميدي (ت٦١٥هـ)، أي في القرن السابع الهجري، وإن كان العلماء قبل ذلك كانوا يراعون قواعد هذا الفن في مناقشاتهم بأي شكل من الأشكال.

٤- أن ما اعتمد عليه العلماء في جواز المناظرة من آيات القرآن، إنما كان على الآيات الدالة على المجادلة المحمودة.

٥- أن ثمة نقاطَ التقاءٍ فيما استشهد به الذين فرّقوا بين الجدال والمناظرة؛ إذ في كل منهما: تحاور ونقاش بين طرفين، وإلزام للخصم، ومقارعة بين الأدلة، وسعي إلى

الحق والصواب، وهل أمر الله أنبياءه لمجادلة أهل الكتاب إلا لأجل الوصول إلى الصواب؟

٦- وبناء على ما سبق بيانه يلتقي الجدال والمناظرة في المراد، من جهة أن المقصود بالجدال هو النوع المحمود منه، وإن فرّق بينهما على طريق الاشتقاق اللغوي، والجدال المحمود هو الذي أمر الله به نبيه ﷺ(٧٠).

٧- أن ما يمكن الوقوف عنده كخلاصة في أمرهما: أن المناظرة نهاية ما توصل إليه الجدال عن طريق التطوير على يد العلماء، في إقرار المصطلح، وتقعيد القواعد، وتعيين الضوابط ضمن حدود مخصوصة.(٧١)

المطلب الثاني: مشروعية المناظرة وحكمها وموضوعها.

أولا: مشروعية المناظرة:

الأصل في مشروعية المناظرة في الشريعة الإسلامية، الآيات القرآنية الدالة على مفهوم المناظرة البناءة والهادفة، والمعبّرة عن المعنى المقصود بلفظ الجدال.

كقوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٧٢)، وقوله تعالى -أيضاً-: ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٧٣) (٧٤).

ومعنى (جادلهم)؛ ناظر معانديهم (بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة، من الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر، واستعمال المقدمات المشهورة (٧٥).

وذكر القرطبي(ت٦٧١هـ) في تفسير آية محاجاة إبراهيم مع النمرود: " وتدل

على إثبات المناظرة، والمجادلة، وإقامة الحجّة. وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله، قال الله – تعالى-:﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٧٦)، ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾(٧٧) أي من حجةٍ، والمجادلة في الدين؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق، ودحض حجة الباطل، وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب، وباهلهم بعد الحجة،والمباهلة: الملاعنة" (٧٨).

ثانياً: حكمها:

أقل مراتب حكم المناظرة، الجواز؛ إن كانت على الوجه المطلوب والمشروع، وقال بعضهم باستحبابها، في حين قال آخرون: إن القدر الذي يلزم لإبطال شبه خصوم الحق فرض كفاية، وليس بعين. والله أعلم.(٧٩)

يقول ابن قيم الجوزية(ت٧٥١ هـ)في قصة وفد نجران، وما اشتمل عليه من فوائد:

"جواز مجادلة أهل الكتاب، ومناظرتهم،؛ بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحة من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم". (٨٠)

وفي القواعد الكبرى لعز الدين بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ):" إن قصدَ كلّ واحدٍ منهما [المتناظران] بمناظرته: إرشاد خصمه إلى ما ظهر له من الحقّ، فهما مأجوران على قصدهما ومناظرتهما؛ لأنهما متسبّبان إلى إظهار الحقّ. [ولا شكّ أنّ المعنيّ بهما-هنا – المسلمان المتناظران].

وإن قصد كلُّ واحد منهما: أن يَظهر على خصمه ويغلبه؛ سواء أكان الحق معه أم مع خصمه؟ فهما آثمان.

وإن قصد أحدهما: الإرشاد، وقصد الآخر: العناد؛ أُجِر قاصد الإرشاد، وأَثِم قاصد العناد.

ثم إن قصدا، أو قصد أحدهما العناد؛ فأظهر اللهُ الحقَّ على لسان خصمه: فإن تمادى على عناده أثم، وانفرد صاحبه بالأجر؛ إن قصد بإظهاره وجه ربّه. وإن قطع عزمه عن العناد وعاد إلى اتباع الرشاد: انقطعت معصيته، وأثيب على رجوعه إلى الرشاد. وإن أصرّ على العناد: أثم على عزمه وعناده، ووجب تعزيره في الدنيا. وإن لم يُعزّر فيها، فهو متعرّضٌ لعقاب الآخرة كغيره من العصاة". [٨١]

ومن هنا ندرك أن الجدال ينقسم إلى قسمين: ممدوح، ومذموم.

فالممدوح: ما قصد به الدّفاع عن الحق، واتُّخِذ وسيلةً للدعوة إليه، ولهذا جادل نوح والأنبياء من بعده؛ حتى يظهر الحق.

والمذموم: هو ما قصد به،واتُّخذ وسيلةً لرفض الحقّ الظاهر البين، أو لمجرّد إضاعة الوقت في الكلام الفارغ الذي يؤدّي إلى الشقاق والنزاع والمراء [٨٢].

ثالثاً: موضوعها:

وموضوع هذا العلم، الأبحاث الكلية التي تندرج تحتها أبحاث جزئيّة، من حيث هي مُوجَّهة مقبولة، أو ليست كذلك؛ فالأبحاث الكلّيّة، كالمنع والمعارضة والنقض والكليات، والأبحاث الجزئية التي تندرج تحت هذه، كمنع مقدمة معيّنة من دليل مخصوص، ومعارضة دليل بعينه، ونقض دليل خاصّ. [٨٣]

رابعاً: المانعون للجدال والمناظرة:

من الناس من عاب الاستدلال والبحث والجدال، واحتجّوا بوجوهٍ:

أحدها: قوله تعالى: ﴿ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[٨٤].

ثانيها: قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[٨٥].

ثالثها: قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[٨٦].

فهذه النصوص القرآنية تذمّ الجدل وأهله، لكنه مع ذلك لا تعارض بين هذه النصوص الواردة في النهي عن الجدل، والنصوص الواردة في الأمر به، كقوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٨٧]؛ لأننا نعلم يقيناً: أن الجدل الذي أمر الله به غير الجدل الذي نهى الله عنه، فتحمل نصوص النهي على الجدال بالباطل، ونصوص الأمر على الجدال بالحقّ [٨٨].

المطلب الثالث: نشأة علم المناظرة.

نشأ علم المناظرة في الثقافة الإسلامية والعربية حين توسّعت دائرة الحركة العلمية، في العهد العباسي، وترجمت الفلسفة اليونانية إلى العربية، وكان الحافز إليه ما كان يحصل من تدافع بين الفرق والمذاهب الإسلامية التي بدأت تظهر وتتكاثر عبر العصور؛ بسبب ظهور علم الكلام بمذاهبه.

وتنقل لنا الوقائع التاريخية جملة من المناظرات التي كانت تقوم بين علماء التوحيد، وبينهم وبين غيرهم من فلاسفة و ملاحدة وأنصار الديانات الأخرى المخالفة للإسلام؛ وبسبب الخلافات الفقهية والأصولية –أيضاً– في فهم النصوص التشريعية؛ واستنباط الأحكام الشرعية، وقع الجدال بين الفقهاء وعلماء أصول الفقه الإسلامي، فكان كلّ صاحب مذهبٍ يناظر غيره من المذاهب الإسلامية؛ لإثبات مذهبه من خلال الأدلة التي يسوقها والبراهين التي يعتمدها.

لم تكن أبحاث هذا العلم – في بادئ الأمر – محدودة المعالم؛ لأنها لم تضبط حدوده ضمن قوالب علمية مقعّدة ومؤصّلة؛ بل كانت جملة من آداب وضوابط وقواعد مبعثرة غير منسّقة وكاملة، وكانت تستخدم في كثير من العلوم القابلة مسائلها للجدل كعلم

المنطق، وعلم الكلام، والفلسفة، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، واختلافات المذاهب فيه، وغير ذلك من العلوم.

بدأ العلماء – بعد إدراكهم لأهمية أبحاث هذا العلم – بلمّ شعث قواعده وآدابه؛ فجعلوه ذا قواعد مضبوطة، بشروط معلومة، ضمن مجالات محدودة؛ ليكون مؤدّياً للهدف المنشود منه، والذي هو الوصول إلى الحق، وإقناع الفريق الآخر به، دون اللجوء إلى الانتصار بدافع النزعات النفسية والترهات الشخصية التي تنجم عن التعصّب للأهواء، والآراء، والمذاهب؛ فصار بذلك علماً من العلوم المنهجيّة، البيّنة المعالم. (٨٩)

يقول ابن خلدون مبيناً السبب الذي من أجله ألف العلماء في هذا الفن: " لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً،وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً، ومنه ما يكون خطأً؛ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آداباً وأحكاماً يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاًّ، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً، ومحل اعتراضه أومعارضته، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال"(٩٠).

واضعه:

تبين لنا مما سبق أن العلماء في الصدر الأول لم تكن الحاجة تعوزهم إلى هذه النُّظُم؛ ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى ما منّ الله عليهم به من سلامة الفطرة، وصفاء الذهن، وكل ما يدور بينهم من الحوارات والمناظرات تجري على نسق من قواعد هذا العلم، دون تلقي مبادئها وأصولها من أسفار مخصوصة مدوّنة من أجله. وإن كانت بعض النقاشات العلمية لم تكن تتقيّد بآداب البحث والجدال.

ولما طال بالناس الأمد، وبدأت قرائحهم تقصر؛ بسبب تشعّب العلوم، وكثرة

تفريعاتها، وضعف الهمم؛ دعت الحاجة إلى تمييز معالم آداب البحث والمناظرة، وكـان أول من أفرد هذا الفن بالتأليف، وصنّفه على الشكل الذي نتناقله اليوم، ركن الدين أبو حامـد محمد العميدي الفقيه الحنفيّ، المتوفّى ببخارى، في جمادى الآخرة (سنة ٦١٥هــ)، وسـمّى الكتاب الذي ألفه " الإرشاد".

ثم تتالت المؤلفات بعد ذلك، فـألّف شـمس الـدين محمـد بـن أشرف الحـسيني الحكيم السمرقنديّ(ت٦٠٦ هـ) كتاباً في المنـاظرة، وللعلـماء تعليقـات كثـيرة عـلى هـذا الكتاب.

وجعل العلماء يلتزمون في مناظراتهم بقواعد وآداب هذا الفنّ، سواء أكانت عـلى صعيد المناظرات المكتوبة، أم في مجال المناظرات الشفهية بين المتناظرين؟ . [٩١]

المطلب الرابع: أركان المناظرة وقواعدها.

لا يمكن أن تنعقد المناظرة إلا بوجود عدة أطرافٍ؛ لأنّ أصل لفـظ المنـاظرة مـن حيث المنظور اللغويّ من المفاعلة، ومصدر المفاعلة يعني: التشاركَ بين اثنـين فـأكثر[٩٢]، ومن هذا المنطلق يلزم أن نحدّد الأركان التي بوجودها تنعقد المناظرة، وبغيابها تنعدم:

الركن الأول: الموضوع:

وهو: القضية التي ستجري حولها المناظرة، وتكون صورته مشخّصةً في ذهن كلّ المتناظرين، محدودَةَ المعالم، معيّنة الأهداف.

الركن الثاني: المتناظران:

وهما الطرفان اللذان سيتحاوران حول الموضـوع المطـروح للمنـاظرة، ويـسمّى

أحدهما مُدّعياً، أو ناقل خبر، والآخر: معترَضاً عليه.[٩٣]

يسمّى البادئ بالكلام (عارض الموضوع) معلِّلاً، والمعترض سائلاً.

أو يسمّى البادئ (عارض الموضوع) مانعاً، والمعترض مستدلاً؛ وذلك تبعاً لموضوع المناظرة.

وقد يتغيّر الأمر في أثناء المناظرة، فينقلب السائل معلّلاً، والمعلّل سائلاً، أو المانع مستدلاً والمستدلّ مانعاً[٩٤].

قواعد المناظرة :

توجيهات قرآنية إلى القواعد العامة للمناظرة والجدل بالتي هي أحسن؛ لأن القرآن الكريم يهدف إلى الوصول إلى الحق دائماً؛ لذا وضعت قواعد علمية دقيقة، بها تتم عملية الجدال والمناظرة بنجاح.

ولقد استنبط علماء المسلمين –بعد النظر والتأمل في النصوص الشرعية– القواعد الآتية:

القاعدة الأولى: أنّ الحق واحد لا يتعدد والكفر أجناس كثيرة كلها باطلة .

أن يقصد كلّ من المتناظرين: إظهار الحقّ وإثبات الصواب، ولو على يد صاحبه ، فإن الحق وحده هو الذي يجب اتباعه، وما سواه من الملل والنحل والمذاهب والقوانين لا تلتقي معه؛ بل تميل عنه؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، والخط المستقيم بين نقطتين لا يكون إلا خطًا واحدًا.

ومن هنا جاء التوجيه الإلهي في القرآن الكريم إلى النبي ﷺ بالالتزام بهذه القاعدة المستنبطة من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ﴾[٩٥].

القاعدة الثانية: التحلّي بالقول المهذّب.

يجب على كل من كان طرفاً في الجدال أن ينزّه لسانه عن كل ما فيه إيذاءٌ للطرف الآخر، وعن كل ما من شأنه أن يبعث على استثارة مشاعر الغضب في النفس من طعنٍ، أو تجريحٍ، أو هزءٍ، أو سخريّةٍ؛ فالمناظر مطالَبٌ في جداله بالتزام جانب الأدب، والسلوكيات العالية؛ لإثبات الحقّ الذي يؤمن به، وإقناع الآخرين به على أحسن وجهٍ من المجادلة؛ ولذا دعا الإسلام إلى نبذ مسالك السب والشتم والطعن؛ حرصاً على إحقاق الحق الذي هو الغاية المنشودة(٩٦)، ومهّد للوصول إلى ذلك عندما أعلن البيان القرآني قائلاً: ﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾(٩٧).

القاعدة الثالثة: تقديم الحجة والبرهان.

على المناظر أن يكون ذا بصيرةٍ بالأساليب المنطقية السليمة عند المناظرة، وبمبادئها؛كي تأخذ عملية الجدال والمناظرة مساراً صحيحا، ويسودها جوّ التفاهم والتسامح، وإلا تحوّلت إلى جولاتٍ كلاميّةٍ عقيمةٍ، حصادها الفشل وإضاعة الوقت.

ولتحقيق هذا الهدف السامي من التزام أمثل الطرق والأساليب المنطقية القويمة لدى المناظرة صاغ علماء فن المناظرة وآدابها قاعدتهم المشهورة " إن كنت ناقلاً فالصحّة، أو مدّعياً فالدليل".(٩٨)

وقد ورد في كثير من الآيات القرآنية نماذج تطبيقية لهذه القاعدة في مطالبة الخصم بالإدلاء بالدليل الصحيح، والإتيان بالبرهان الذي يؤيّد دعواه؛ سواء أكان هذا الدليل نقليا أم عقليا؟ كقوله تعالى: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾(٩٩) وقوله تعالى مطالباً اليهود والنصارى الذين ادّعوا أنّه لن يلج الجنة إلا من كان منهم، أن يُدلوا بدليلهم على هذا الادّعاء(١٠٠): ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١٠١) .

القاعدة الرابعة: عدم تناقض أقوال المناظر بعضها ببعض.

ألا تكون الدعوى التي يقدّمها المناظر مناقضاً بعضها بعضاً؛ فإن ذلك يقضي، بإسقاط دليله ودعواه، فيكون قد حكم على عدم جدوى ما أدلي من دليلٍ أودعوى مما يساند وجهة نظره.

ومن أمثلة ذلك ما وقع بين فرعون، وموسى عليه السلام، حينما جاءه موسى بالآيات والبراهين الساطعة للدلالة على صدق رسالته، وصحة بعثته من الله –تعالى–، فقال له فرعون "إنه ساحر أو مجنون"(١٠٢)، قال تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(١٠٣) .

ففي قول فرعون لموسى (ساحر أو مجنون) نوع من التناقض؛ إذ ليس من المعقول، وليس من المنطق أن يتردد شخص واحد بين هاتين الصفتين في آنٍ واحدٍ، وهما كونه ساحراً، وكونه مجنوناً معاً؛ والسبب في ذلك أن كون الشخص ساحراً يوحي بذكائه وفطنته في قلب حقائق الأمور، وصرفها على ما يشاء من الوجوه المتنوّعة، وهذا الأمر ينافي أن يكون الشخص عينه متصفاً بالجنون، فهو إما أن يكون واحداً من الاثنين.(١٠٤)

وهذا التهافت السافر في قول فرعون يجعله غير مستحقٍّ للرّد، لأنّ أحد جزءي كلامه يتدافع مع الآخر ويناهضه.(١٠٥)

القاعدة الخامسة: إعلان التسليم بالمسلمات .

يجب على كلٍّ من المتناظرين أن يعلنا التسليم بالأمور والقضايا التي هي من البدهيات والمسلّمات الأولى، أو الأمور المتفق بينهما على التسليم بها.(١٠٦)

القاعدة السادسة: قبول النتائج المتوصّل إليها.

لا بدّ من الإذعان للنتائج التي تمخّضتْ عن المناظرة، والتي توصّل كلا الطرفين إليها بالأدلة القاطعة، أو المرجّحة، وقبولها؛ لأن الدافع إلى المناظرة من أول أمرها إنما هو الوصول إلى الحقيقة، وهي الهدف الأسمى الذي ينبغي لكل ذي لبّ أن يسعى إلى البحث عنه واكتشافه، وتقبّله أنّى عنّ، وظهر، وإلا عدّت المناظرة مضيعةً للوقت في ما لا طائل من ورائه. وهذا مما يمقته ذوو الألباب من البشر، وأصحاب السلوك السوي.(١٠٧)

المطلب الخامس: شروط المناظرة .

يشترط في المناظرة أربعة شروطٍ:

الشرط الأول: أن يكون المتناظر على معرفةٍ جمّةٍ، بما يحتاج إليه من أصول المناظرة وقواعدها، ومستلزمات المحاورة الجدليّة السليمة، من آداب وشروط.

الشرط الثاني: أن يكون المتناظران على علم بالموضوع المطروح للنقاش والتناظر؛ حتّى يتكلم كل ضمن الوظيفة المأذون له بها، طبق قواعد المناظرة وضوابطها المتعارف عليها؛ لكيلا يصطبغ النقاش بطابع أشبه ما يكون بالتخبط العشوائي.

الشرط الثالث: أن يكون الموضوع داخل إطار ما يمكن إجراء المناظرة فيه، في عرف علماء هذا الفن وضوابطه؛ فإن البدهيات والمسلّمات الجليّة لا يجري التناظر فيها.

الشرط الرابع: أن يُجري المتناظران مناظرتهما على عرفٍ واحدٍ، فإذا كان الكلام – مثلاً– جارياً على عرف الفقهاء، فلا ينبغي للطرف الثاني اللجوء إلى عرف النحاة، أو الوضع اللغويّ، أو عرف الفلاسفة، أو نحو ذلك (١٠٨).

المطلب السادس: الفرق بين الحوار والمناظرة.

المحاورة أعم من المناظرة، وكلٌّ منهما حوار في الأصل؛ لأن التحاور يقتضي المجاوبة بين طرفين يتبادلان الكلام، غير أنه إذا وجد في الحوار محاجّة، أو مجادلة، أو خصومة، أو نزاع كان مناظرة.و إذا انعدمت فيه المحاجة، أو المجادلة، أو الخصومة كان محاورةً.

وبناء على ما سبق، نستنتج ما يأتي:

- أنّ ثمّة توافقاً بين الحوار والمناظرة، في كون كل واحد منهما محادثة بين طرفين.
- ويفارق الحوار المناظرة، في كونه لا يقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، والخصومة. وإنما المناظرة هي التي تقوم على وجود التضاد بين الطرفين؛ للاستدلال على إثبات أمرٍ يتخاصمان فيه نفياً وإيجاباً، بغية الوصول إلى الصواب.
- والحوار بمفهومه الواسع، يضم المناظرة وغيرها، بمعنى أن المناظرة فرع من المحاورة، فالمحاورة في أصلها، مجرد عرض لوجهتي نظر [١٠٩].

المبحث الثالث: جهود ديدات في حواره الدعوي

المطلب الأول: التعريف بالشيخ (أحمد ديدات) ونشأته.

مولده ونشأته:

ولد أحمد حسين قاسم ديدات، سنة:(١٣٣٧هـ- ١٩١٨)م، في بلدة اسمها (تاديكيشنار) بولاية سوارت الهندية، وفي عام:(١٣٤٦هـ- ١٩٢٧م) هاجر والده إلى دولة جنوب أفريقيا، وهو لا يزال صبيّاً، ولمّا بلغ التاسعة من عمره، توفيت والدته؛

فاقتفى أثر والده؛ إذ هاج به الشوق إليه واشتد، فغادر الهند؛ ليَلتحق بوالده في جنوب أفريقيا؛ إذ عاش بقية عمره، وهناك دخل المدرسة، و اشتهر بين أقرانه بما عُرف عنه من النبوغ والذكاء الحاد مما جعله يتفوّق على زملائه في الدراسة، لكن الفقر حال بينه وبين مواصلة طلب العلم؛ فغادر المدرسة مبكّراً، وهو في المرحلة المتوسطة؛ ليبحث عن مصدر رزقٍ يقتات منه.

وفي عام:(١٣٥٣هـ- ١٩٣٤م)، أي لمّا بلغ السادسة عشرة من عمره، اشتغل بائعاً في محلّ لبيع المواد الغذائية، ثم زاول مهنة السياقة في مصنع أثاثٍ قريبٍ من مقرّ إحدى مؤسسات بعثات التنصير في مدينة (فريتاون)، ثم شغل وظيفة كاتب في المصنع ذاته، وهكذا تدرّج متنقّلا من منصب إلى آخر إلى أن صار فيما بعد مديراً لهذا المصنع.

مواجهة مبكرة مع طلبة الإرسالية التنصيرية:

كان طلبة الإرسالية التنصيرية يتردّدون دائماً إلى المحلّ الذي كان يعمل فيه أحمد ديدات بائعاً، فكان لا يمضي يومٌ إلاّ وهؤلاء الفتية يلاحقون أحمد وزملاءه العمال؛ لينهالوا عليهم بوابلٍ من الأسئلة المحرجة، ويكيلون لهم صنوف الإهانات من خلال الإساءة إلى الدين الإسلامي، والطعن في النبيﷺ، وعلى الرغم من أن أحمد وإخوانه في الدين كانوا يضيقون ذرعاً مما يسمعون من هؤلاء الشبان، ما كانوا يطيقون البوح بشيءٍ للرد عليهم؛ لأن وفاضهم كان خاوياً من المعارف الدينية التي تساعدهم على مواجهة فتية الإرسالية التنصيرية، بالأدلة الصحيحة والمناسبة من الإسلام.

لقد عانى صاحبنا كغيره من زملائه العمال المسلمين الذين كانوا كل يومٍ يغدون ويروحون لعملهم بغية تأمين لقمة العيش التي كانت همهم الشاغل، عانوا من مضايقات شبان الإرسالية؛ لأنهم كانوا هدفاً لهؤلاء الشبان بتحريض من الكهان المنصّرين؛ فقد كانوا الحقل الخصب لأن يطبّق عليهم هؤلاء الطلبة ما كانوا يتلقّونه من دروس لاهوتية

من معلّميهم. يقول أحمد: "لم أكن أستطيع الرد عليهم؛ لأنني مثل الكثيرين لم نكن نعرف عن الإسلام سوى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله".(١١٠)

بداية اهتمامه بالدعوة إلى الإسلام :

يقول الشيخ أحمد ديدات:

" يعود اهتمامي بهذا الموضوع إلى سنوات سابقة، وبالتحديد في الأربعينات من القرن الميلادي الحالي (القرن العشرون) ففي ذلك الحين، كنت أعمل في جنوب إفريقيا، وكان طلبة إرسالية آدمز التنصيرية، يتردّدون على المكان الذي أعمل فيه، ويوجّهون لي أسئلةً حول الإسلام، وكنت أجد وقتها صعوبةً في تقديم الأجوبة عليها".(١١١)

لقد حفّزت تهكّمات طلبة الإرسالية النصرانية، واستفزازاتهم ديدات على البحث، والقراءة الدائمة، وكان بسبب ولعه في حب القراءة يفتّش في الأكوام بحثاً عن المجلات والدوريات؛ علّه يجد ما يشفي به غليله من حب الإطلاع، وذات يوم وهو يفتش في بعض الأوراق المهملة في مخزن تابعٍ للمدير الذي يعمل عنده؛ إذ وقعت يده على كتاب كان له أثر كبير في تغيير مجرى حياته، وهذا الكتاب هو كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي(ت١٣٠٦هـ-١٨٨٩م)-رحمه الله-، يقول ديدات مشيراً إلى ذلك: " فأقبلت أقرأه بنهم ولهفة؛ حتى فرغت منه؛ وكان هذا الكتاب هو المنطلق الذي من خلاله استطعت أن أردّ على افتراءات المنصّرين وأسئلتهم"(١١٢).

لقد حدت لوعةُ ما كان يحسّ به من شغفٍ للرد على شبان الإرسالية النصرانية أن يبتاع أول نسخة من الإنجيل، فطفق يقرؤه ويعي مضامينه، ثم قام بشراء عدة نسخ أخرى مختلفة، واعتكف على قراءتها منهمكاً في المقارنة بين نصوصها، فاكتشف تناقضات كثيرة وغريبة فيهن مما جعله يتساءل: أي من هذه الأناجيل أصحّ ؟ واستمرّ في مهمّته؛ ليضع يده على التناقضات المتتالية والواردة فيهن، ثم تسجيلها بغية طرحها أمام أولئك

الشبان الذين طالما أزعجوهم بالمناقشة الحادة والأسئلة المحرجة في الحانوت.(١١٣)

مقارعته رجالات التنصير:

لمّا اشتدّ ساعده في استيعاب ما جاء في كتاب (إظهار الحق) من الأساليب والخبرات الناجعة التي توضح طريقة مواجهة النصارى، ومناقشتهم، والرد عليهم، انبرى لمنازلة الشبان النصارى في حلبة النقاش، ومضمار المناظرة، وحينما لمح منهم العجز عن المواصلة في المواجهة والمباراة بالحجج والبراهين الكافية الشافية، تطلّع إلى مقابلة أساتذتهم من الرهبان في المناطق المختلفة، فدعاهم إلى ساحة المساجلة، وبتفوّقه وانتصاراته الكثيرة على طلبة الإرسالية وأساتذتهم تحوّل اهتمامه إلى طريق الدعوة إلى الله مستمرا فيها؛ وصارت له انتصارات فائقة في مجال مقارنة الأديان، وفي الحوارات والمناظرات مع رجال الكنيسة في مختلف بقاع العالم.(١١٤)

بدأ أحمد ديدات بإلقاء محاضراته الدينية، عام:(١٣٦٣هـ- ١٩٤٤م) في متحف(أفالون). وفي عام:(١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م) بدأ يحاضر بشكلٍ منتظمٍ.(١١٥)

واعتباراً من عام:(١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م) أصبحت المحاضرات تشغل جلّ وقته، مما حدا به إلى أن يتوقّف عن مواصلة أعماله، حتى يتسنى له التفرّغ التام للقيام بالمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات والحوارات البنّاءة، وعقد الندوات والمحاضرات، في مختلف بقاع العالم، وفي سياق سعيه الحثيث لأداء هذا الدور الرياديّ العظيم، جاب كثيراً من البلدان مثل بريطانيا، وأيرلندا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وهونغ كونغ، وسنغافورة، وسويزيرلاند، وزامبيا، وليوسوتو، ومريشيوس، ومالاوي، كما زار عدداً كبيراً من الدول الإسلامية والعربية.(١١٦)

خرج ديدات من جنوب أفريقيا إلى العالم في أول مناظرة عالمية له

عام:(١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م)، بقاعة ألبرت هول في لندن. وناظر كبار رجال الدين النصرانى أمثال: كلارك، جيمس سواجارت، أنيس شروس، وغيرهم، وأحدثت مناظراته دويّاً كبيراً في المجتمع الغربي، وإلى اليوم لا تزال أصداؤه تتردد في أرجاء الغرب. فحديثه العميق عن تناقضات الأناجيل الأربعة المتداولة في أيدي النصارى دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة لها، وكذلك العديد من الجامعات العالمية في العالم الغربي لتخصيص أقسام مخصوصة للبحث في مناظرات ديدات، ومؤلفاته ودراستها؛ من أجل إبطال مفعولها، ومنعها من الانتشار.[١١٧]

ونظراً لمجهوداته الجبارة في الدعوة إلى الله وخدمة الإسلام؛ منحت له جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٨٦م ، وأعطي كذلك درجة "أستاذ".[١١٨]

وفاته :

بعد مرض عضال أقعده منذ عام : (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) توفي -رحمه الله - في (٣/ ٧/ ١٤٢٦هـ -٨ / ٨/ ٢٠٠٥ م) ،[١١٩] ، وفقد المسلمون بموته داعية ومحاوراً ومناظراً يشار إليه بالبنان.

فجزاه الله -تعالى- عن الإسلام والأمة خير الجزاء، ، وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: **أبرز مناظرات ديدات العالمية**.

مناظرته مع القس سُوَاجارت

ولنتمكّن من تناول الموضوع بعمقٍ، وإعطائه ما يستحقّ من اهتمامٍ، وهو بيان ما تضمنته مناظرات الشيخ ديدات وحواراته من خصائص ومميزات، حتى نصل إلى معرفة المرتكزات الأساس لمنهجه، والسمات البارزة التي تميز شخصيته في مجال الحوار والمناظرة -وإن كان استيعاب ذلك في بحث متواضع كهذا من الصعوبة بمكانٍ- يجدر بنا أن نتناول حلقةً من سلسلة حلقات حواراته ومناظراته العالمية التي قام بها.

ومع العلم أن كل مناظراته وحواراته تتميز بمواقف رائعة لا ينبغي إغفال واحدة منها إلا أنني سأختار ما كان لها كبير التأثير في نفوس الناس، وحظيت بشهرة عالمية فائقة، وبتغطية إعلامية واسعة، وهي مناظرته مع القس جيمس سواجارت.

المطلب الثالث

دراسة وتحليل لمناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس جيمس سواجارت:

جرت وقائع هذه المناظرة العالمية الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ: (٠١/ ٠٣/ ١٤٠٧هـ-٣/ ١١/ ١٩٨٦م)، وكان موضوعها: "هل الكتاب المقدس كلمة الله[(١٢٠)] ؟".

ومن خلال متابعتنا لما جاء في هذه المناظرة العالمية الشهيرة بين الشيخ ديدات والقس سواجارت يمكننا أن نسجل بعض الملحوظات الآتية مع مراعاة قوانين المناظرة والمحاورة.

لقد تظاهر القس سواجارت بالموضوعية في مستهل كلامه بتقديم اعتـذارٍ علنـيٍّ للمسلمين؛ لما كان قد تفوّه به من عبـارات نابيـة عـن الإسـلام خـلال تقديمـه لبرنـامج تلفزيوني، مؤكّداً في الوقت ذاته أن مستوى فهمـه للإسـلام قـد شـهد شـيئاً مـن التطـور الإيجابي، غير أنه مع ذلك، فإنه لا يقـرّ بنبـوة الرسـول محمـد ﷺ. يقـول: " لقـد تعلّمـت احترام القرآن، وتعلمت احترام المسلمين؛ لكني لا أؤمن أن القرآن كلمـة الله، ولا أؤمـن أن محمداً كان نبي الله..".

وإن بداية المناظرة تبدو وكأنها تنبّئ بنتيجتها الحاسمة، وبعبارة أخـرى: كـأن مـا بعد بدايتها تحصيل حاصل، وذلك بسبب قول سـواجارت: " لا يوجـد مـسيحي واحـد يمكن أن يقول: إن الرب هو الذي كتب الإنجيل.. فإن الشيء الوحيـد الـذي أعـرف أن الرب قد كتبه هو الوصايا العشر على الحجر، لموسى.." وذلك على الرغم مـن قولـه قبـل ذلك: ".. وقد أعلنت أن هذا هو كلمة الرب العظيم، وأعلنت أنه لا وجود لكلمة أخرى للرب..." .

فكلامه هذا يحمل في طياتـه دعـوى مـع ضـدها في آن واحـدٍ، وهـي زعمـه: أن الإنجيل وحي إلهي مع نفيه أن يكون كل محتوياته من الوحي، وهذا كاف لإسقاط دعـواه بداهة، وعدم اعتبارها.

وأما بخصوص تعدد روايات الإنجيل فقد غـالط سـواجارت؛ إذ انطلـق يعقـد مقارنة مع الفارق الكبير بين تراجم الأناجيل، وتراجم معـاني القـرآن الكـريم، مـدعيا في الوقت نفسه أن نص الإنجيل لا يزال كما هو، وإنما الاختلاف جاء في الترجمـات، وذلـك قوله: " في الحقيقة. هذا غير صحيح، فلا توجد غـير روايـة واحـدة فقـط مـن الإنجيـل، وتوجد ترجمات كثيرة.."، ويقول-أيضاً-: " فالمهم أن جوهر الـنص لم يتغـيّر"، " ومهـما يكن فإن القرآن قد ترجم كذلك إلى لغات عديدةٍ.. ونشرت ترجمة معينة للقرآن، وصـار

حولها جدلٌ".

وحتى يثبت ما قاله، ويقنع الحضور استنجد بأقوال بعض الأعلام من مفكري المجتمع الغربي الذين حاولوا أن يثبتوا: أن الإنجيل من عند الله، ولكن دون جدوى.

وثمة فوارق كبيرة بين الإنجيل (الكتاب المقدس) وبين القرآن الكريم:

١- لأن القرآن الكريم وحي من عند الله –تعالى- إلى نبيه، قطعي الثبوت من حيث الورود، معجز بلفظه ومعناه، ومتعبد بتلاوته.

٢- معصوم من الخطأ والتناقض في مضمونه.

٣- آياته تتوافق مع مكتشفات الحقائق العلمية الثابتة باستمرار.

٤- ترجمة معاني القرآن لا تعدّ قرآنا، وليس لها حكم القرآن.[١٢١]

ولترسيخ ادعاءاته الباطلة يسوق قصة جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان ﷺ ليثبت للجمهور: أن هذا الجمع إنْ هو إلا محض محاولات لتوحيد نص القرآن، زاعماً أنه كان هناك عدة نصوص، وأن أمر الخليفة بإحراق بقية مواد القرآن بعد ما تم إنجاز مهمة اللجنة المكلفة بجمعه في مصحف واحدٍ يؤكد أنه كان ثمة تناقضات في محتوياته. متناسياً، أو جاهلا أن القرآن كان محفوظا بتمامه قبل وفاة النبي ﷺ في الصدور قبل تدوينه في مصحف جامعٍ.

- وليشكّك في مضمون القرآن يقفز إلى خزعبلات قدامى معلميه المستشرقين: أن أكثر قصص القرآن منتحلةٌ من الأساطير اليهودية. وذلك قوله: "...ولكن كم هي كثيرة تلك القصص التي انتحلت من الخرافات والأساطير اليهودية ؟.." وهذا ينمّ عن عدم تجرّده عن سوابق الأحكام في ساحة الحوار والمناظرة بدون دليل ملموس.

- لا يملك القس سواجارت ضابط ما يميز به بين ما هو نص أصلي ووحي من

الأناجيل وما ليس كذلك، إلا بمجرّد الإيمان الأعمى والاستسلام، وفي ذلك ترجيح بغير مرجِّحٍ. وهذا النوع من الترجيح في الحقيقة، إن هو إلا ترجيح، منبعه هوى نفسي، قوامه التعصب والجمود.

– وعن التناقض العددي في الأناجيل كضبط عدد مرابط خيل سيدنا داود ﷺ، وما جاء في ذلك من اختلاف، لا يجد مخرجاً لتفسير ذلك إلا أن يلجأ إلى اتهام القرآن باحتوائه على نفس الظاهرة، وليس في ذلك في الحقيقة حل للإشكال، وإنما هو هروب وعجز سافر عن موقع المعضلة، واتهام للمدّعِي أن فيك مثلما تتّهمني به.

– نجد القس جيمس بسبب قصوره عن إمكانية تفسير وبيان الاختلاف الواقع في نسب المسيح بين إنجيل متى ولوقا، يلجأ إلى إلقاء اللائمة على الأناجيل بأنها كتب تاريخ ونبوءاتٍ، وهذا –أيضاً– ليس فيه دفع للتهمة الموجهة إلى أناجيلهم.

– في الواقع، إن الغالبية الساحقة من إجابات القس سواجارت فيها مغالطات وتحايل أساسها التفويض والاستسلام المجرد المبني على العجز عن الإدلاء بالأدلة الصحيحة والبراهين القوية، والمثال على ذلك قوله: " وأنا أسلم أمامكم الليلة بأن العهد القديم الذي أحمله في يدي، هو نفس العهد القديم الذي كان لدى اليهود في أيام وزمان محمد، وأنه لم يتبدل.وأن الإنجيل أو العهد الجديد الذي أحمله في يدي هو نفس الكتاب الذي كان لدى الكنيسة في أيام.. محمد". استسلام بغير دليلٍ.

وقبل أن يخوض الشيخ ديدات – رحمه الله – غمار هذه المناقشة نراه يفتتح كلامه بآية قرآنية مشحونة بوعيد إلهي شديد للذين يفتئتون على الله ما لم ينزل به سلطانا من أجل التكسب والمتاجرة ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً....﴾[١٢٢] .

ثم ينتقل ليوضّح للحضور عقيدة الإسلام في المسيح عيسى ابن مريم –على نبيينا

وعليه الصلاة والسلام-؛ فيقول: "لا يكون المسلم مسلماً إذا لم يؤمن بالمسيح عيسى.." ولكن ياتُرى ما جوهر هذا الإيمان، وما مفاده: "أما الذي يفرق بيننا في السبل..هو أننا نقول إنه – المسيح – ليس الله العلي متجسدا في هيئة البشر..وهو ليس الابن الذي ولده الله".

- يواصل ديدات كلامه؛ ليبين الفرق الذي بين النسخة الإنجيلية التي يتمسك بها الكاثوليك، وبين التي يعتمدها البروتستانت، وهذا الفرق:هو أن ثمة أسفاراً زائدة، يرى الكاثوليك أنها ليست جزءا من الإنجيل في حين تعتقد الطائفة البروتستانتية بأنها وحي كبقية النصوص الإنجيلية، وكأنه بذلك يريد: أن يدلّل على عدم امتلاك الكاثوليك؛ لأي برهان سليم على نبذ هذا الجزء الزائد ورفضه، فإنهم يقبلون ما يريدون، وينبذون كذلك ما لا يعجبهم معتمدين على هواهم.

- وحتى يتم الاتفاق بين الطرفين على مرجِع إنجيلي واحد؛ ليدور على محتواه النقاش، يتفق ديدات على النسخة التي يعتمدها سواجارت، وهي نسخة الملك جيمس التي نشرت أول مرة عام:١٦١١ الميلادي بأمر من الملك المذكور.

ومع أن هذه النسخة هي النسخة الوحيدة المعتمد عليها، فلا يمنع ذلك الشيخ ديدات أن يسدد إليها سهام النقد بسبب ما اعتراها هي الأخرى من تبديلات كثيرة من باب التنقيح، وهذا الطعن يجعل نسخة الملك –أيضاً– غير سالمة من عملية التحريف. فكون هذه النسخة منقحة، وكلام الله لا يقبل التنقيح من أحد، إذن فليست بكلام الله.

- ولقد ركّز أكثر ما ركّز عليه ديدات على مسألة اعتبار النصارى المسيح ابن الله، لكن مع هذا الاعتقاد في البنوة يشوبه ادّعاء يثير الدهشة والغرابة، ألا وهو بنوّة غير حاصلة عن عملية إنجاب. إشكالية، لم يستطع كبار علماء النصرانية أن يجيبوا عليها كما يقص علينا ديدات: " لأن المسيح عندهم هو الابن الوحيد الذي ولده الله، وأنه مولود،

وليس مخلوقاً، وقد كنت أسأل النصارى دائماً:..اشرحوا لي ما الذي تقصدونه حينما تقولون:هو ولد ولم يخلق ؟.وصدّقوني خلال أربعين عاما لم يستطع إنجليزي واحد أن يشرح لي ماذا تعني هذه الكلمة..بيجتن؟".

- ولكي تتم جاهزية أحمد ديدات لخوض غمار المناظرة، يحاول قدر الإمكان؛ ليحيط علما باتجاهات خصمه الفكرية، والعقدية، والأخلاقية، وهذا يساعد على السيطرة على الموقف، ومحاصرة الطرف الآخر. والطريف في الأمر أن الشيخ ديدات بطول المراس والتجربة توصل إلى أن كل نصراني حالة فريدة بذاته في مستواه العقدي والفكري.

- وحتى يفسح للهزيمة سبيلها؛ لينقض على الخصم ينتقل ديدات إلى المسألة الأخلاقية في محاورته، فيكشف للجمهور ما تضمنته الأناجيل - التي يدّعي النصارى بأنها كلام الله – من حالات عشر في الفضائح الأخلاقية.

- وقبل أن ينهي الشيخ ديدات حديثه، يضع الخصم و أنصاره في مأزقٍ وعرٍ، وهو أنه إذا كان المسيح فعلا ابناً لله، فما الذي يجعل الرب يستبعد ذكر اسمه ضمن نسب من يرونه ابناً له؟.

ولقد انتهت المناظرة بطرح جمهور الحضور لعدّة أسئلة على المتناظرين؛ إذ أجابا عليها، ومجمل هذه الأسئلة دارت حول أهم المواضيع التي وردت في صميم المحاورة والمناظرة، وتتلخص في الاستفسار عن الأمور الآتية:

الجمع العثماني للقرآن وقضية إحراق بقية مواد القرآن التي كانت بأيدي الصحابة – استفسار عما ورد في الإنجيل من أن دخول الجنة مقصور على ١٤٤ ألف من اليهود – مصير المسلمين في الإيمان بنبوة عيسى دون ألوهيته – وهل الإنجيل هدى لكل الناس – أصالة الإنجيل من ناحية الوحي – الاستدلال على تحريف الإنجيل – وهل بشّر العهد القديم بمجيء النبي محمد ﷺ - حقيقة شفاء الناس باسم المسيح – وهل نصَّ

العهد القديم على ألوهية عيسى –تنفيذ القس سواجارت لما تحدّاه بـه ديـدات مـن قـراءة قصة الزنى الواردة في الإنجيل.

يلاحظ من خلال الإجابة على هذه الاستفسارات: أن القس سواجارت قد نكل عن بعض الإجابات، كما أنه عجز عن إيراد أدلة مقنعـة لبعـضها مفوضـا الأمـر إلى مجـرد الإيمان. ومما يؤخذ على سواجارت خروجه السافر عن آداب الحواروالمناظرة ،سـلوكياته، حين وصف من لا ينتفع بالإنجيل بالحمار، مومئا في ذلك إلى سب ديدات.

ولقد أجاد ديدات في أغلب ردوده غير أنه قصر في الوصول إلى إيراد الجواب مع الـدليل المناسـب لـبعض القـضايا، ولقـد علـق بتعليقـات، وتعقيبـات مستفيـضة لهـذه المواقف.(١٢٣)

انفـضّت المنـاظرة تاركـة في أذهـان الجمهـور انطباعـات مـؤثّرة عـن الإسـلام، وانجلت بهزيمة ساحقة وبنتيجة مريرة للمناظر النصراني سواجارت، أضف إلى ذلـك مـا مُني به من فضائح جنسية بشعة بعد هذه المناظرة، كل ذلك جعل القس سواجارت يفقـد توازنه، ومكانته في أوساط الكنيسة، وتراجعـت شـعبيته كثـيراً؛ بـسبب هـذه الفـضائح الفادحة، داخل المجتمع الغربي، وبخاصة ، بين رجال الكنيسة.

لقد أحـدثت هـذه المنـاظرة ردود فعـل طيبـة؛ إذ سـمع النـصارى الأمريكيـون وغيرهم حقائق جيّدة، لم يسمعوها من قبل قساوستهم؛ ولذلك كانت قاعة المناظرة تغصّ بالمستمعين المشدوهين.

نشرت بعض الصحف الأمريكية تحقيقات عن المناظرة. ففي عدد: ٧، شهر ربيع الأول١٤٠٧هـ– نوفمبر ١٩٨٦م من جريـدة (فيرميليـون The Vermilion)، كتـب مايك باركر تحليلاً للمناظرة، ومن أهم ما قاله:

" وما سوف أذكره بعدئذ يبيّن الفوارق بين الرجلين بصورةٍ واضحةٍ: كان ديدات يتحدث من على المنصّة، أو هو جالس على كرسيّه، ويقدّم إجاباتٍ منطقيّةٍ على كل الأسئلة التي توجّه إليه بصورة واثقٍ جدّاً.

ثم كان هناك جيمس ! كان سواجارت يقف متباطئاً، يمسك إنجيله في يده بعد تفكير مسبق، ويجرّ نفسه نحو المنصّة ثم يتلو بشكلٍ واضحٍ ما يريد جمهوره أن يسمعه منه، وعلى الرغم من أنه كثيراً ما يراوغ للتملّص من الأسئلة الموجّهة إليه، إلا أنه أثار مؤيّديه وأتباعه؛ فانطلق السواجارتيون يصفّقون بأيديهم قائلين: آمين"[١٢٤].

وأختم هذا المطلب بقول ديدات عن تأثير المناظرة الدينية في نفوس المنصرين، ورجال الدين النصارى: " تحدث المناظرة في داخلهم قلقاً فكريا، وتوترا نفسيا، واضطرابا وجدانيا، وهو أمر ينعكس على أعمالهم، فلا يقومون بمهامهم التنصيرية بالشكل المطلوب؛ لشعورهم بأنهم قد انكشفوا أمام أنصارهم ومؤيديهم وأتباعهم"[١٢٥].

المبحث الرابع: منهج ديدات في حواره الدعوي ومناظراته

المطلب الأول: جوهر منهجه في حواره الدعوي.

إنّ من يمعن النظر مستعرضاً مختلف مناظرات ديدات ومحاوراته على كلا المستويين المحلي والخارجي، يجد أن قوام منهجه الحواري في المناظرة والجدال يستمد جوهره من القرآن الكريم، وأساس هذا المنهج يكمن في طلب الدليل –دائماً– من الخصم على دعاويه، يؤكد ذلك في كثير من المناسبات مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[١٢٦].

ولأهمّيّة هذا المنهج في فن الجدال والمناظرة أكثر القرآن من استخدامه، ومنه استخرج علماء فن آداب البحث والمناظرة قاعدتهم الراسخة والمشهورة " إن كنت ناقلا فالصحة، أو مدّعيا فالدليل".[١٢٧]

وبهذه القاعدة العظيمة يتدرّج ديدات مع الطرف الآخر لينقض دعواه، الواحدة تلو الأخرى؛ حتى يفرغ ما في جعبة الخصم من الأدلة الواهنة؛ ليتركه طريحا مجندلا، مستسلما للحق، أو يبقى ممتطيا متن العناد بعد ظهور عجزه عن المواجهة بالدليل الصريح الصحيح.

ولكن ما يعزّز قدرة ديدات الفائقة في استخدام هذا المنهج القرآني الفريد من نوعه، أنه يتجلّى في تمكّنه من تحليل دليل الخصم، وتجريده عن طريق المناقشة الهادفة والنقد الموضوعي باستعمال القدرات العقلية؛ لينتهي باستعمال دليل الخصم للرد عليه، فينقلب السحر على الساحر.

ولمكانة هذه القاعدة المنهجية في مواجهة الخصم، بالإضافة إلى ما يستلزمها من مقدرة ديدات لنقد دليل الخصم وتحليله المذيّل بالتفنيد، عن طريق النقاش والمجادلة بالمقالة المحكمة المخفية في طياتها الحجج القطعية المزيحة للشبه، والمقترنة بضرب الأمثلة المناسبة للموقف، يقول الشيخ أحمد ديدات: " المطلوب إذن أن تستخدم برهانه في تفنيد وتعرية ادّعاءاته، وأن تستخدم هذا المنهج في مواجهة كل ادّعاءاتهم، وفي مواجهة كل الحملات التنصيرية الصليبية"[١٢٨]. يوضّح هذا المنهج الذي تبناه في مواجهة محاوريه ومناظريه من الطرف الآخر، فيقول: "هذا هو نهجي، هاتوا برهانكم؛ ولهذا السبب ربما كنت ناجحاً ومحبوبا بين المسلمين"[١٢٩].

المطلب الثاني: المرتكزات الأساس لمنهج ديدات ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : اعتماده على النصوص ؛ وهي على أنواع :

النوع الأول : نصوص الكتاب المقدس:

إن أول المرتكزات الأساس الذي يعتمد عليه ديدات في كافّة مواجهاته الحوارية مع النصارى: هو نصوص الكتاب المقدس، وهو المنطلق الرئيس الذي يصدر عنه في تعامله معهم وإن تطرق في بعض الأحايين إلى استخدام نص آخر خارج عن محتويات الأناجيل فلتعزيز الموقف؛ " لأنه لا يحتجّ على المخالف بحجّةٍ لا يؤمن بها". (١٣٠) ولإبراز مكانة الكتاب المقدس في محاورة المنصّرين ومناظرتهم يقول ديدات:"..برهانه وحجته ومرجعه إذن هو الكتاب المقدس، وإذا أردنا أن نتعامل معهم، فعلينا أن نستخدم حججهم وبراهينهم ضدّهم". (١٣١)

النوع الثاني : نصوص إسلامية في تغذية طاقاته الحوارية (١٣٢) :

تأخذ النصوص الإسلامية حظها في محاورات الشيخ ديدات ومناظراته، فقد كان يوليها اهتماماً كبيراً في الجدال والنقاش، وإن كان نمط استخدامه لنصوص الكتاب المقدس يختلف عن نمط تعامله مع النصوص القرآنية؛ والسبب في ذلك : أنّ طريقة مواجهته للخصم تعتمد في الأساس على التعامل معه بنفس السلاح الذي يستعمله الخصم، ويتضح ذلك من مجريات مواجهته للقس سواجارت، ومن قوله: "لأن الأخ سواجارت متيم بنسخة الملك جيمس، وأنا كذلك، وكل الاستدلالات التي أقدّمها سوف أقتبسها من نسخة ورواية الملك جيمس. وأنا أحبّ لغتها". (١٣٣)

وطريقة توظيفه في تغذية طاقاته الحوارية بالنصوص القرآنية تتجلى في براعة استطلاع حديثه بتلاوة آيات ذات صلة عميقة بالموضوع الذي سيتناوله دون تفريط ولا

إفراط، وبإمكاننا أن نلمح ذلك عند افتتاح كلامه في ردّه على القس سواجارت [١٣٤].

وغالباً ما تكون هذه التلاوة القرآنية مصحوبة بتفسير موجز، يوضّح المراد من الآية، مثال ذلك: تفنيده ودحضه لادّعاء النصارى بأن عيسى ابن الله، وذلك بعدما تناول الموضوع بالتحليل العقلي له، ثم انتقل؛ ليؤكّد ما قاله بما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فأردف قائلاً: أي أن الله –تعالى– لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيءٍ ولم يكن أحد مكافئاً ولا نظيراً له ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾[١٣٥] [١٣٦].

ولا ننسى أن القرآن الكريم هو المدرسة التي تربّى على تعاليمها، و يعدّ الجزء الأساس في تكوينه الشخصي؛ إذ منه استخلص منهجه: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١٣٧]. إضافة إلى ما استنار به دربه بكتاب "إظهار الحق" فمنه صدر وعليه ترعرع.

النوع الثالث : نصوص مؤلفات الطرف الآخر:

إن طول مراس ديدات وتجربته المتواصلة في محاورة المنصّرين ومناظرتهم، أكسبه معرفة لا يستهان بها فالنمط الشخصي للرجل النصراني – في نظره – إنسان مستقلّ عن غيره من بني جنسه في العقيدة، فكل واحد منهم يتمايز عن الآخر بأنه حالة فريدة، وقائمة بذاتها تماماً. وانطلاقا من هذا المفهوم، كان الشيخ ديدات قبل أن يواجه أي رجل من القساوسة والمنصرين يحاول اقتناء مؤلفاته وكتاباته؛ ليساعده ذلك في الوقوف على حقيقة شخصيّته الفكرية والعقدية والخُلقية، ولا شكّ أن هذا التوجه والتعامل مع الإنتاجات الفكرية لشخصية الطرف الآخر يمكن المرء من التخطيط المسبق، والاستعداد الملائم قبل الدخول معه في المنازلة والمساجلة الحوارية والدفاعية.

النوع الرابع : مصادر عامة:

إن النصوص العامة بمختلف مجالاتها البحثية والدراسية تعدّ مرتكزا آخر من الأسس المرجعية التي يستند على مقتبسات منتقاة منها؛ من أجل إقناع المشاهد والسامع بقوّة أدلته الساطعة وبراهينه الدامغة، إلى جانب ما يضربه في ثنايا حديثه الحواري من أمثلة مؤيدة لما يسوقه للحضور من أقوال وبراهين؛ فها هو في معرض حديثه عما يكمن وراء ترويج رجال الكنيسة للنسخ المنتقاة من الأناجيل من أغراض، يكشف لنا هذه الغاية الدفينة من الأغراض المادية؛ فيضرب لنا مثلاً مستعينا بما قاله " ترتم يتجي " في كتابه الموسوم بـ (كيف تكسب الأصدقاء وتستحوذ على الناس؟)، فيقول: "أنا أحب الفراولة والكريمة، ولكن حينما أريد صيد السمك، فإني أستخدم الديدان لصيد السمك، ليس لأني أحب الديدان، ولكن لأن هذا هو ما تحبه السمكة؛ ولذلك أستخدم الديدان".(١٣٨) فقد تأخذ أمثال هذه النقولات مكانها في حوار ديدات توثيقاً لأطروحاته، وهي تتناثر في ثنايا كتاباته ومناظراته على حد سواءٍ تجد ذلك –أيضاً– في نقله عن كتاب القس جورهاريس " كيف تقود المسلمين إلى المسيح "، وكذلك عن السيدة إيلين هوايت في كتابها " تفسير الكتاب المقدس "، ولأنه أخذ على عاتقه خوض غمار المناظرة مع المنصرين؛ ليدحض افتراءاتهم، وقد أحوجه ذلك إلى دقة التتبع لكل ما يمكن أن يستفيد منه لأداء رسالته من الصحف اليومية، والنشرات الدورية، إلى جانب الكتب الثقافية كـ"كتاب الأبطال"، لتوماس كارلايل، و"المئة الأوائل " لميشل هارت.(١٣٩)

المسألة الثانية : العقل الناقد:

إنّ محور النص يتنوع في منهج ديدات إلى أربعة أصناف – كما سبق – مبتدئا من نص الكتاب المقدس، ومرورا بنص الشرع الإسلامي، ووصولا إلى نصوص المراجع العامة في مختلف مجالات البحوث والدراسات مما أنتجه مفكرو العالم الغربي ورجال

الدين الكنسي، ومنتهيا بنص المناظر من خلال كتاباته ومؤلفاته الشخصية، لكن محور العقل عند ديدات ركيزة قائمة بذاتها، لا يستهان بها إلى جانب محور النص، يرتكز على طاقة المناظر التي تتجسد في إمكاناته تناول النصوص، وعلى وجه الخصوص براهين الجانب الآخر ونصوصه ثم تحليلها تحليلا عقليا مع نقدها، والوصول في النهاية إلى دحضها، وإسقاط دعواه، ولقد ساعد ديدات على ذلك ما قام به من دراسات وبحوث عميقة طوال سنوات طويلة، استطاع خلالها من مقارنة مختلف نسخ الأناجيل، واكتشاف التناقضات والتهافتات الواردة فيها [١٤٠] .[١٤١]

المطلب الثالث: مقومات شخصيته .

أولاً: الحفظ الدقيق مع الفهم العميق:

إن قدرة الشيخ ديدات على استظهار نصوص الكتاب المقدس، كلما احتاج إلى الاستشهاد بأي مقطع منه يترك في نفوس سامعيه ومشاهديه تأثيرا له من الفاعلية مكانا عليا، ويستدعي دهشة وإعجاباً بشخصيته، أضف إلى ذلك ما يتميز به حفظه من الدقة البالغة في ضبط النص، مع معرفة مواقعه، وإذا كان لهذا الجانب المؤثر من القدرة على الاستظهار منزلة في شخصيته ، فإن قدرته على الاستيعاب العميق لما يحفظه لا يقل عن منزلة الحفظ نفسه، والإحاطة بالملابسات التاريخية، التي تكتنف النص، مع المقدرة على ربط النصوص ضمن وحدة موضوعية، يتحدث معلّلاً قدراته الراسخة في الحفظ والضبط : " والناس يتصوّرون أنّني أتمتع بذاكرة فريدة، قادرة على الحفظ. وحقيقة الأمر غير ذلك، إنما ذلك هو حصاد الجهد السابق الذي أبذله، وبقدر ما تعمل يجازيك الله، وكلّما بذلت جهداً أكبر كان جزاء الله أوسع"[١٤٢] .

ثانيا: التدريب الدائب والاستمرارية:

إنّ طول النَّفَس في تحمّل عناء العمل في متابعة الجهد والمواظبة على مواجهة القساوسة والمنصّرين، بعد الاستعداد التام الذي قام به ديدات في تعميق قدرته على الحوار البناء والمناظرة الهادفة أكسبه تجارب وخبرات مرموقة في مجال مقارنة الأديان، ومجادلة رجال الكنيسة دون تهيب، وقلق، وتذبذب؛ لأن هذه الممارسة والدربة جعلت منه شخصيّة مميزة عما كان عليه من قبل؛ إذ يقول : " إن خبرتي الحالية في اليهودية والنصرانية، لم تكن باختياري، لقد أكرهت لأن أكون من أنا اليوم [فلنعم الإكراه هذا الإكراه] كانت البداية في عام:(١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م)، عندما كنت أعمل معاوناً في متجر، أمام إرسالية آدمز التنصيرية، وقرب كلية آدمز اللاهوتية لإنتاج المنصرين والوعاظ والرهبان"(١٤٣).

فقد ظل مواصلاً دربه في الدعوة إلى الله عن طريق المناظرات والمحاورات البناءة إلى أن أصيب بمرض الشلل عام:(١٤١٦هـ- ١٩٩٦م)، ومع ذلك لم ينقطع عن محاورة الناس بالإسلام وتحذيرهم من خطر التنصير.

ولإدراكه أهمية ذلك كان يشجّع غيره من المسلمين وطلبة العلم على المراس والتدريب، فمن وصاياه قوله: " عليكم أن تستمروا في التدريب..ولا تخجلوا أن تقفوا أمام المرآة..، تمرّنوا وتكلّموا أمام المرآة، وتصوروا،كم تتكلمون لصورتكم في المرآة، وتكلموا بكل حيوية: ولا تخجلوا..وتدربوا بالإنجليزية وبلغتكم الوطنية، عليكم بالتدريب والتدريب..والتدريب، وهكذا يصبح جزءاً من طبيعتك"(١٤٤).

ثالثا: إجادته اللغة الإنجليزية، وإتقانه لغيرها من اللغات:

إنّ الشهرة العالمية التي حظي بها الشيخ ديدات في أوساط الإعلام في العالم بأسره، فإن لإيجاد ته اللغة الإنجليزية أثراً مهمّاً لا يمكن إغفاله في تلك الشهرة. وواضح أن مشكلة اللغة من أكبر المعوقات التي تقف حائلة بين كثير من علماء الأمة، وبين تجربتهم

على مخاطبة العالم الخارجي عن دائرة محيطهم، فهي – أي: اللغة– تمثل عنصراً بارزاً من أهم الوسائل الأساس لإنجاح العملية الدعوية، و في قوله تعالى تلميحاً إلى هذا الجانب المهم والأصيل:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾(١٤٥)،فهل ثمة بيان بغير لغة ؟!!.

وحرصا على هذه الدعامة الرئيسة يؤكد ديدات أهميتها قائلاً: " الحقيقة أنه لا توجد لغة سخيفة،ومضحكة.فكل اللغات عذبة،وكل اللغات جميلة؛ ولذلك فهي نعمة كبرى إذا استطعنا أن نتعلم المزيد من اللغات. فعندما تتعلم لغة جديدة؛ فإن آفاقاً تفتح أمامك، وكلما تعلمت المزيد من اللغات، ازداد أفقك وفهمك"(١٤٦).

ويقول مبينا مستوى إجادته للإنجليزية: " أنا أتحدث الإنجليزية أفضل من أي لغة أخرى،.. ولقد شاءت الظروف أن تكون الإنجليزية لغتي القومية؛ لأنني أحكم بالإنجليزية، وأقسم بالإنجليزية.." (١٤٧).

فاللغة قوّة وسلاح، يجب على العالم المتصدي لعملية الحوار والدعوة أن يتسلّح بها، فهي اللسان لمن أراد فصاحةً وبياناً.

رابعاً: التحضير الشامل:

ليس ديدات من الذين يتركون الأمور على عواهنها، دون اتخاذ الأهبة، والأسباب المستلزمة التي تناسب الموقف، وإن استقرّ في قلبه بيقين صادق أن الذي معه هو الحق، فإن ذلك لا يلهيه عن الاستعداد التام الذي تتطلبه المحاورة؛ لأن الارتجال لا يحالفه النجاح المنشود للعمل دائما، ومن هنا أخذ ديدات العهد على نفسه ؛ لما يدرك من عظم المسؤولية الربانية التي يقوم بها، فكان لزاماً عليه أن يحضر نفسه لكل المحاورات والمناظرات التي يعزم على إجرائها مع الطرف الآخر، ولقد بلغ به الأمر إلى درجة أنه ما كان يكتفي بالمصادر الأساس كالقرآن والإنجيل؛ بل كان يتجاوز حدود ذلك كلّه؛ باحثاً

عن كل ما يمكن أن تطوله يده من مكتوبات خصمه ومقالاته الشخصية؛ ليحيط به وبتوجهاته الفكرية وأساليبه في تناول القضايا العقدية والدينية، ولا شك أن ذلك يضفي على إعداداته أثراً فاعلاً، ويسمو بها إلى المستوى المطلوب والمناسب لأن يخوض أي معركة حوارية دون وجل ولا خجل؛ وقد يبلغ به الأمر تارة إلى إعانة خصمه بأن يمدّه بمكتوباته ومؤلفاته هو؛ ليساعده ذلك على ارتقائه إلى مستوى يستطيع به الخصم الصمود في وجهه إلى حين، كالذي فعله مع القس شوروس، يقول الشيخ ديدات: " طلب مني الأخ شوروش أن أرسل له كتبي، ففعلت، وأرسلت له كل ما كتبت وكل عتادي، وقلت له: يمكنك أن تعمل انطلاقاً منها فمن اليسير أن تردّ على الأسئلة الموجّهة إليك بمجرد أن يكون الكلام مكتوباً أمام عينيك، وجليّاً، فأنت تعرف حججي سلفاً"(١٤٨).

يخوّل هذا النوع من الاستعداد المجهِد المضني، صاحبه للإحاطة بتوجهات الخصم، ومن إدانته بأقواله، وإفحامه بالحجج المناسبة والدامغة؛ لأنه صار على معرفة كبيرة بمن سيحاوره.

وفي هذا السياق كان لزاماً قبل اجتياز حدود عتبة الحوار أن نعرف أوّلاً: طبيعة المحاور الذي نسعى للحوار معه، ثم معرفة فلسفة هذا الحوار وطبيعته، وبواعثه ودواعيه، ومقاصده وأهدافه، فالحوار النافع المجدي هو الذي يستهدف هذه الغايات جميعاً، وينطلق من هذه الأسس كلها (١٤٩).

خامساً: الشجاعة الأدبية:

إنّ تجارب الأيام والسنين الطوال في مجال المناظرات والمحاورات مع القساوسة والمنصرين شحذت إدراك ديدات ذا الأفق الواسع في علم مقارنة الأديان، وعلى وجه الخصوص العلوم اللاهوتية النصرانية، بالإضافة إلى الثقة النفسية التي يتمتع بها، وقبل ذلك كله قوة إيمانه بالله، وواجب الدعوة إليه؛كل ذلك أكسبه جرأة لا سبيل للتقهقر فيها،

ورباطة جأش لا يشوبها استكانة ولا وهن، فانتهت به هذه الصفات والخصال الرفيعة إلى الصمود والثبات أمام الخصم، مواجها إياه بشجاعة أدبية يدعمها توازن حقيقي، يلاحظ ذلك بسهولة من اطّلع على محاضراته ومناظراته المتلفزة، وهو يخوض غمار السجال الكلامي في مضمار المناظرة والجدال الدفاعي عن الدين.

سادساً : المبادأة والملاحقة:

تتميز شخصية ديدات بالنظر إلى ملامحه وسماته المنهجية، بأنه إنسان له نزعة المبادرة إلى مبادأة الطرف الآخر بمطالبته الدخول معه في الحوار والمناظرة؛ وذلك منذ أن لمح في نفسه القدرة العلمية على المناظرة، فكأن حب المناظرة صار جزءاً لا يتجزّأ من شخصيته، وبذلك انتقل من موقف الدفاع والاعتصام إلى دائرة الهجوم والملاحقة، فأوقع القساوسة في حرج وضيق، مما جعلهم حيارى في أمره، لا يكادون يهتدون إلى الخلاص من شراكه سبيلاً. (١٥٠)

المطلب الرابع: الخصائص الأسلوبية لمنهجه في الحوار الدعوي.

١ - قوة أسلوب الأداء الخطابي:

يتميّز جانب الأداء الخطابي عند ديدات بقوّة الأسلوب الإلقائي، وحسن الاختيار اللفظي الرامي إلى إصابة موطن التأثير في قلب السامع، مما يجعل السامع متأثرا بتعبيراته من غير شعور ولا إحساس، ولو كان هذا السامع ليس من بني جنسه في العقيدة يساعده في ذلك – بعد توفيق الله – شجاعته الأدبية المنطلقة من حسن الإعداد، وشمولية التحضير، وطول المراس، المصحوب بالثقة النفسية، المدعومة بقوة الدليل المشفوع بروعة اختيار المثال الملائم للكلام الذي يريد أن يتفوه به، فتراه كالطود الشامخ أمام مناظره؛ لأنه يقدّر موقفه أمام جمهوره المشاهد، ويستوعب بعمق أثر المناظرة مع الطرف الآخر في دعم

موقف المسلم، وزعزعة فكر النصراني العقدي، فهاهو ذا يتحدث مشيرا إلى أهمية المناظرة قائلا:" المناظرة لها أثر كبير جدا،... وبالنسبة للمسلم فإن المناظرة تعطيه دفعة قوية للتمسك بمبادئ دينه.هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن المناظرة تعد شحنة قوية وإيجابية لهذا المسلم، تكون قوة دفع له فيكمل مشواره على طريق تمسكه بدينه الإسلامي"(١٥١).

ولقد وصفه أحد الكتاب بأنه " يستخدم غالباً الأسلوب الدرامي الخطابي، في أثناء عرضه للحقائق والقضايا المختلفة؛ ولذلك تراه كثيرا ما يبدأ معظم فصول كتبه بمقدمات تمهيدية درامية، ذات وقع خطابي مؤثر"(١٥٢). فأسلوبه " أسلوب حافل بالهيبة والوقار، يحمله قالب أدبي شيّق، ويحمل هو الآخر قلباً ومضموناً ساميا من قلب رجل صادقٍ"(١٥٣).

٢- الاستدراج المفضي إلى الإحراج:

ولهدف إحكام طوق خناق الغلبة على الخصم من خلال المحاورة، يسلك ديدات مع مناظره طريقة التحاور الهادئ، والموافقة العلنية على ما يعرضه هذا المناظر من أفكار في بادئ الأمر، مستدرجا إياه بمظهر المواطأة والتأييد؛ حتى إذا آنس منه الارتياح لما يقوله انقض عليه ديدات بشكل لا يدع له مجالاً للتفلّت من قبضته؛ لأنه في الغالب يكون قد مرّ على أفكار هذا المناظر من خلال ما قرأه من مؤلّفاته، ووقف على اتجاهاته الفكرية والعقدية، كل ذلك يمكنه من معرفة من أين يبدأ به، وإلى أين ينتهي به. ومن الأدلة على ذلك قوله: " وإذ نعرف ونؤمن إيماناً لا ريب فيه أن القرآن الكريم كله كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فإننا مع ذلك سنوافق جدلاً أعداء محمد ﷺ فيما يزعمونه من أنه قد اخترعه بنفسه ولم يتلقّه وحيا من الله، وإننا لنرجو بعض التعاون من المنكرين بأن يتماشوا مع حوارنا معهم بقدر ما يسعفهم المنطق المعقول"(١٥٤).

٣- مبدأ التحدي السافر:

إن مما يزيد أسلوب ديدات تأثيراً في النفس جانب التنوع اللافت للنظر، الجاذب للب، كل ذلك يعطي لحواراته نشاطاً حيّاً يستهوي فكر السامع والمشاهد، وأبلغ هذه الأساليب: أسلوب التحدي الذي يستعمله مع مناظره تارة، إذا استطاع الطرف الآخر الصمود أمامه بالقبول للدخول معه في هذا التحدي، من أمثلة ذلك ما فعله مع القس سواجارت حين قال له متحدّياً:

" ولكن في ما يتعلّق بالفقرات التسعة عشر من سفر حزقيال المقدس، أنت تقول عنها: إنها من كتاب الله،..أنا أتحدّى أخي سواجارت، أتحداه أن يقرأ هذا الكتيب"(١٥٥).

المطلب الخامس:السمات العامة والبارزة لمنهجه.

١- التركيز على المسائل العقدية :

تعدّ العقيدة -عند ديدات- المحور الأول والأساس الذي تجب المناظرة فيه مع معتنقي الأديان الأخرى، وعلى وجه الخصوص الديانة النصرانية ، وكل حوار خال من هذا الجانب مع النصارى، فهو حوار أشبه ما يكون بالعبث وإضاعة الوقت، ومن هنا يأتي تركيز أحمد ديدات على القضايا العقدية كأول الأبواب التي يلزم طرقها، والولوج منها إلى بقية المسائل؛ لذا لا تكاد تخلو مناظرة من مناظراته معهم من هذا الجانب، فهو السمة الأساس والأولى التي تسترعي اهتمام ديدات في أي محاورة مع النصارى، يؤكد ذلك قائلاً: " فالحديث عن التوحيد شرط التناظر مع النصارى، ولكنهم يستغبوننا،ويريدوننا أن نتحدّث عن دور المرأة في المجتمع، وما إلى ذلك من المواضيع التي تطرح"(١٥٦).

٢- التركيز على القيم الأخلاقية:

تحتلّ القيم الأخلاقية في محاورات ديدات مساحة ذات أهمية بالغة في مواجهة الطرف الآخر المناظر، ومن هذا المنطلق كثيرا ما نراه يركّز على حالة المجتمع السلوكي في الطعن في براهين خصمه؛ ليوقعه في شراك الإحراج؛ لأن غياب القيم الأخلاقية من أي مجتمع يعني سقوط عنصر أساس من هذا المجتمع الديني، ومن أمثلة ذلك قوله للقس شروش في كتابه المعنون بـ(الفلسطيني المتحرر):"إنه كان يمشي وقد تعلّقت بكل ذراع من ذراعيه فتاة جميلة إلى منزلها؛ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، وذهب معها، وكان أبوها ينتظر ومعه مسدس، وكان عليه أن يتراجع، هذا ما يقوله الدكتور شروش في كتابه.أين هي الأخلاق الحميدة في مثل هذا المسلك ؟"(١٥٧).

٣ - نمط المقارنة الدائبة:

يقوم منهج ديدات من وجهة أسلوب التعاطي مع النصوص، بمختلف فئاتها على نمط المقارنة، ويساعده ذلك على الخروج من هذه النصوص بنتائج علمية دقيقة تكشف عن وجه الصواب والحقيقة؛ لأن تدافع هذه النصوص، وإجراؤها على محكّ المقاييس العقلية، والمعايير النقدية، لا تحكم في آخر المطاف بالغلبة إلا للنص الذي يطابق مضمونه الواقع، وينتصر له المنطق السليم، ويعضده الدليل الصحيح، وفقا للقاعدة المنطقية القائلة: " إذا كنت ناقلا فالصحة أو مدّعياً فالدليل".(١٥٨)

ولقد شد عضد ديدات في قدرته على المقارنة رسوخُ قدمه في معرفة تعاليم الديانة النصرانية إلى جانب ما شبّ عليه وشاب من دراسة لعلوم الشريعة الإسلامية منذ نعومة أظفاره؛ فتحصّل لديه رصيد معرفيّ من الجانبين، قوّاه على خوض غمار المناظرة مع رجال الديانة النصرانية، دون خوف أو تردّد، ومن لم يكن على هذه الشاكلة في امتلاك ناصية الثقافة الدينية في الجانبين معاً، يصعب عليه الصمود أمام ديدات لفترة معتبرة من الزمن

في المناظرة دون أن يمنّ بالهزيمة.

ومن أمثلة ما يبرهن على طول باعه في علـم مقارنـة الأديـان مـا حكـاه قـائلا: " أقول: أن هناك صيغتان للجمع: جمع الجلالة وجمع العدد في العربية، كـما في العبريـة. إذن يسوع أكل، وأمه أكلت. والكتاب المقدس يقول: "جاء ابن الإنـسان يأكـل ويـشرب..." [مت ١١:١٩] فيقولون : هو ذا إنسان أكول شرِّيب خمر ". [مت ١١: ١٩]. هـذا كـلام يسوع وهو ما يقوله الناس عنه.. إذن ما الذي يجعله إلهاً ؟! أمـيلاده ؟ ولـد مـن غـير أب بشريّ. إذن يجب أن يكون له أب، إذن أبوه هو الله، والقرآن يردّ على ذلـك بكـل بـساطةٍ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾(١٥٩) .

إذن: إذا كان عيسى هو الله، أو ابن الله الحقيقي؛ لأنه لم يكن له أب بشري، فـآدم إله أعظم منه؛ لأنه لم يكن له أب ولا أم. هذا ما يليق بالمنطق السليم البسيط، فيقولون آدم خُلق من تراب، ولكن يسوع وُلد من عذراء"(١٦٠) .

٤- الالتزام بالضوابط الحوارية والجدلية:

ولما كانت عملية الحوار مظهرا من المظاهر الحضارية، يدل على مدى ثقافة وعـي المرء، وعنواناً للقيم الأخلاقية الرصينة لدى المحاور، نجد أحمد ديدات صاحب انـضباط والتزام بالقواعد الحوارية المستلزمة، وبضوابط المنـاظرة المطلوبـة في كـل حواراتـه، ومـن أمثلة ما يبرهن على مدى التزامه وتقيده: عـدم خروجـه عـن حـدود الموضـوع المطـروح للنقاش مع الطرف الآخر، وبما أن الحديث قد يـستدعي الاسـتطراد طـوراً نظـراً لمقتـضى المقام؛ فإنه- وإن حصل منه شيء مـن هـذا القبيـل-لا يلبـث أن يرجـع إلى داخـل إطـار الموضوع، ونراه –أحياناً- يرشد مشجّعيه إلى عدم التصفيق؛ حفاظاً على الأدب الحواري، ولسلامة النظام، ومن أمثلة رسوخ قدمه في الانضباط بالقواعد الحوارية أنه مهـما اسـتفزّه الطرف الآخر، فإنه لا يخرجه ذلك عن تقيده بمتطلبات سلوكيات الحوار؛ ولشدة التزامـه

بالضوابط الخلقية الحوارية نجده يستمسك عن متابعة الكلام إذا ما داهمه الوقت الذي حددته له إدارة المناظرة، وإن بقي في نفسه شيء يود قوله.

كل هذه السلوكيات الأدبية الرفيعة دليل صارخ على مدى تعقّله؛ لأهمية العمل الذي نذر له نفسه، وليس ذلك غريباً، وهو الذي تربّى على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وعلى مائدة القرآن الكريم يتخلق بأخلاقه وينزل عند أوامره، وكل ذلك -لا شك- انعكاسات ظاهرية تنبع من قلب عامر بالإيمان و الاستقامة.(١٦١)

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذه الرحلة المباركة في هذا البحث نقف على الحقائق الآتية:

أولاً: أهم النتائج:

١- الحوار من أبرز الأساليب القرآنية في الإقناع، والتأثير، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

٢- الحوار مطلب حيوي ووسيلة من وسائل التعامل في الحياة .

٣- مظهر الحوار في القرآن يأتي: إمّا عن طريق إيراد صورة حقيقية للحوار بين طرفين أو أكثر، وإمّا عن طريق إقرار ضمني لمبدئه.

٤- من أدلة الدعوة إلى الحوار في القرآن، قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله ﴾(١٦٢)، وممارسات النبي له-ﷺ-.

٥- أنماط الحوار كثيرة، منها: الحوار العربي الأوروبي، الحوار بين الشمال والشرق، الحوار بين الشرق والغرب، الحوار بين الأديان، الحوار الإسلامي النصراني، الحوار للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الحوار العربي العربي، الحوار الوطني العربي.

٦- الحوار بين الغرب والشرق، في المرحلة المعاصرة، اتخذ – في بادئ الأمر- طابعاً دينيّاً؛ لأن الكنيسة الغربية هي أول من دعا إليه، لكن استجابة المسلمين لهذه الدعوة، كانت محفوفة –دائماً- بشيء من الحذر والتحفظ؛ بسبب غموض موقف الكنيسة، من كبريات القضايا الإسلامية.

٧- للحوار ركنان أساسان: الأول: الفريقان المتحاوران، الثاني: موضوع الحوار.

٨- لشخصية المسلم المحاور صفات أساس، منها: الإيمان والثقة بما يحاور من أجله، والعلم، والحكمة، والحرية الفكرية، والشجاعة الأدبية.

٩- مشروعية المناظرة في الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[١٦٣].

١٠- حكم المناظرة: الجواز، وقد تكون فرضاً كفائيّاً.

١١- للمناظرة ركنان أساسان، هما: موضوع المناظرة، والشخصان المتناظران. وعنصر ثانوي هو مدير مجلس المناظرة.

١٢- قواعد المناظرة ومقوماتها، هي: التجرد عن سوابق الأحكام، التحلي بالقول المهذب، تقديم الحجة والبرهان، ألا تتناقض أقوال المجادل بعضها ببعض، ألا يكون ملتزما بضد دعواه، إعلان التسليم بالمسلمات، حسن الإنصات والاستماع، قبول النتائج التي يتوصل إليها.

١٣- شروط المناظرة أربعة، هي: إلمام المناظر بما يحتاج إليه من أصول المناظرة وآدابها وشروطها، أن يكون عالما بالموضوع المطروح للبحث فيه، كون الموضوع قابلاً

للمناظرة فيه، إجراء المناظرة على عرف واحد، كأن يكون جارياً على عرف الفقهاء حصراً.

١٤- الحوار أعم من المناظرة، ولا فرق بين المناظرة والجدال المحمود.

١٥- فائدة المناظرة: استقصاء جوانب الخلاف؛ للوصول إلى الصواب في قضية ما، وفي ذلك صقل للأذهان.

١٦- استطاع أحمد ديدات أن ينضبط بآداب البحث والمناظرة، فكان لذلك أثره الفاعل في نجاحه في مناظراته بفضل الله -تعالى-.

١٧- المرتكزات الأساس لمنهجه تنبني على محورين رئيسين: النص والعقل، فالنص يشمل:نصوص الكتاب المقدس، نصوص القرآن الكريم، مؤلفات الطرف الآخر، مصادر عامة من كتب ومجلات وصحائف دورية، ثم محور العقل الناقد.

١٨- إنّ المنهج الشرعي الذي انتهجه الشيخ أحمد ديدات – رحمه الله – في مخاطبة أهل الكتاب هو : دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن :

أ- تحقيق توحيد العبادة ، ونبذ الشرك بجميع صوره . وهذا هو المراد بـ : " كلمة سواء " .

بـ - ترك الغلو في الدين ، والقول على الله بغير الحق ، ومن التثليث ، وتأليه المسيح، ودعوى بنوة المسيح وعزير لله تعالى ، وتعظيم الصور والتماثيل ....

جـ - الإيمان بنبوة محمد ﷺ واتباعه .

د- الإيمان بالقرآن ، ونسخه لما سبقه من الكتب .

ثانيا: المقترحات والتوصيات:

١- إصدار كتب و مجلات تخصصية في مجال الدعوة، والمقارنة بين الأديان، باللغات العالمية الحية. وإيجاد مواقع دعوية متخصصة في الدعوة إلى الله على الأنترنت، يشرف عليها دعاة أكفاء.

٢- أن يتمّ إدخال تعليم اللغات العالمية الحيّة كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية وغيرها في منهاج الكليّات المتخصصة في الدعوة، ولا شكّ أن هذا التوجه له مكانة من أساليب الرسول ﷺ ووسائله الدعوية.

٣- الاستفادة من خبرات الشيخ أحمد ديدات ومنهجه، وكذلك من سبقه في مجال المناظرة، كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.

٤- كفالة الخريجين المتخصصين في مجال الدعوة في العالم، ومساعدتهم؛ بحيث يمكنهم التفرّغ لأداء مهامهم الدعوية.

٥- إنشاء هيئة خاصة تضم العلماء المتخصصين في الحوار مع النصارى وغيرهم من الأديان الأخرى.

٦- إحياء التراث الإسلامي الحافل بالحوار والمناظرة مع أهل الكتاب ؛ تحقيقاً ودراسةً ، في أقسام الدراسات العليا ، وعمادات البحوث العلمية .

٧- وصلى الله على وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات

(١) استفادة البحث من بعض الدراسات التي اهتمت بتحليل المحتوى وطبقته عملياً :
- رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م .
- محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٣م .
حمدي أبو الفتوح ، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ١٩٩٦م .
- هداية هداية إبراهيم ، تقويم النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.

(٢) - سورة الانشقاق، الآية: ١٤- ١٥ .

(٣)- رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، رقم الحديث:١٣٤٣، تحقيق: مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط:الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م . ورواه الترمذي، في سننه، رقم الحديث: ٣٤٣٩. تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط:الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م .

(٤) - نسب الزمخشري البيت في كتابه (أساس البلاغة) إلى الأخطل، لكنني لم أعثر عليه في ديوان الأخطل.

(٥) - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٢/ ١١٦-١١٧، ط: اتحاد الكتاب العربي، والزمخشري: أساس البلاغة، ص:٩٦، مكتبة لبنان ناشرون، ط:الأولى،١٩٩٦م . وابن منظور: لسان العرب، جـ:٣،ص:٣٨٣-٣٨٤، دارإحياء التراث، بيروت، ط:الأولى،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٦) - الفيومي، المصباح المنير، ص:٩٦. دار الحديث، القاهرة، ط:٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

(٧) - عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ص:١٠، ط: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

(٨) – سورة النور، الآية:٥٤.
(٩) – سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(١٠) – سورة يونس، الآية: ٢٥.
(١١) – سورة الكهف، الآية:٣٤.
(١٢) – سورة الكهف، الآية:٣٧.
(١٣) – سورة المجادلة، الآية:١.
(١٤) – ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ص:٧٤٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
(١٥) – عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري، ص:١٠، ط: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
(١٦) – عبد العزيز التويجري:الحوار من أجل التعايش، ص:١١، دار الشروق – القاهرة، ط:١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
(١٧) – سورة: النساء، الآية:١٢٨.
(١٨) – سورة: النساء، الآية:٥٩.
(١٩) – سورة: آل عمران، الآية: ٦٤.
(٢٠) – سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
(٢١) – عبد العزيز التويجري:الحوار من أجل التعايش، ص١٦.
(٢٢) – عباس الجراري: الحوار من منظور إسلامي، منشورات منظمة الإيسيسكو (موقع المنظمة)، موقع الإسيسكو على الانترنت (www.isesco.org.ma).
((٢٣)) يُعَدُّ ابن كمونة أول مجادل تنصيري من اليهود ضد القرآن الكريم، وقد ضمّن جدلياته ضد القرآن كتابه " تنقيح الأبحاث للملل الثلاث " ، فعقد فصلا للقرآن الكريم أورد فيه خمسة عشر اعتراضًا على القرآن.

وقد تسببت جدليات ابن كمونة ضد أصالة القرآن الكريم في هياج العامة عليه ومحاصرة داره إلا أنه تمكن من الهرب واختفى عدة أيام توفي بعدها سنة (٦٨٣ هـ)، وانظر ما كتبه الدكتور سعد العتيبي في كتابه " نفوذ اليهود في عهد المغول " ص: ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٢٤) - السابق، (موقع منظمة الإيسيسكو)، موقع الإيسيسكو على الانترنت (www.isesco.org.ma).

((٢٥)) كتابه " تنقيح الأبحاث للملل الثلاث " ، نشره موسى برلمان، وهو من مطبوعات جامعة كاليفورنيا ، وطبع الكتاب بدار الأنصار ، لبنان ، وقد فند محققه الدكتور عبد العظيم المطعني – جزاه الله خيراً – بالدليل الواضح والبرهان الساطع بطلان وافتراء ما كتبه المؤلف اليهودي ابن كمونة .

(٢٦) - أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن، ص:٥٥.

(٢٧) - محمد عبد القادر الفقي: حوار ساخن، ص:٢٨- ٢٩ .مكتبة القرآن، القاهرة، ط: ١٩٩٢م .

(٢٨) - عبد الرحمن حبنّكة:فقه الدعوة إلى الله، جـ:١،ص:٢٩٣. ط:الأولى، ١٩٩٦م، دار القلم، دمشق .

(٢٩) - سورة الأنعام، الآية: ١١١.

(٣٠) - بسام عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، ص:١٢٥- ١٥٣.

(٣١) - سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣٢) - سورة آل عمران، الآية: ٦٦.

(٣٣) - بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص:١٤٨-١٥٢. دار قتيبة، بيروت، ط: ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

((٣٤)) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل ٧، / ١٧٣ - ١٧٤.

(٣٥) - سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٣٦) - بسام الصبّاغ:الدعوة والدعاة، ص:٩٤. دار الإيمان، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .

((٣٧))- مصطفى الغلاييني، عظة الناشئين، ص:٨٦- ٩٤. المكتبة العصرية، بيروت، ط:١١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م .

(٣٨) - السابق، ص:٣٠، وعبد الكريم بكار: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص:١٢٩ .

(٣٩) – عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، ص:٢٣. (سلسلة البناء والترشيد) نحوالقمة للطباعة .

(٤٠) – سورة الإسراء، الآية:٣٦.

(٤١) – سورة الحج، الآية: ٨.

(٤٢) – بسام عجك:الحوار الإسلامي المسيحي، ص:١٥٤.

(٤٣) – سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٤٤) – عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص:١٤.

(٤٥) – سورة الأحزاب، الآية:٢١.

(٤٦) – عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص:١٤.

(٤٧) – سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٤٨) – الألوسي، روح المعاني،جـ:١٤، ص:٦٦٠، دار الحديث، القاهرة، ط:١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

(٤٩) – عبدالعزيز التويجري، الحوار من أجل التعايش، ص:١٤.

(٥٠) – السابق، الصفحة نفسها.

(٥١) – ابن منظور، لسان العرب:(مادة نظر)، وإبراهيم أنيس وغيره:المعجم الوسيط، جـ:٢،ص:٩٣٢. ط:الثانية، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

(٥٢) – طارق بن حبيب، كيف تحاور، ص:١٠.

(٥٣) – عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٧١. دار القلم، دمشق، ط:٧، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م . ومحمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، جـ:١،ص:٣. ط: مكتبة ابن تيمية.

(٥٤) – عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٧١.

(٥٥) – محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، جـ:١،ص:٣. ط: مكتبة ابن تيمية..

(٥٦) – السابق، الصفحة نفسها.

(٥٧) – انظر: أساتذة مختصون: معارف إسلامية(مقالة للدكتور عبد المجيد النجار)، جـ:١،ص:٢٩. منشورات كلية الدعوة، ليبيا، ط: الأولى، ٢٠٠٢م.

(٥٨) – محمد محيي الدين عبد الحميد:رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة، ص:٧. المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة، ط:٣، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م .

(٥٩) – ابن فارس:معجم مقاييس اللغة، جـ:١،ص:٤٣٣.

(٦٠) – الجوهري:الصحاح، جـ:٤،ص:١٦٥٣. دار العلم للملايين، ط:٤، ١٩٩٠م . وابن منظور: اللسان، جـ:٢،ص:٢١٢.

(٦١) – ابن خلدون، المقدمة، جـ:٢،ص:٢٠٣، ط:الأولى، دار البلخي، دمشق،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، وانظر:المعجم الوسيط، جـ:١ص:١١١.

(٦٢) – رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه، جـ:٢،ص: ١٥٦٨، ط: الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م، وانظر: الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، جـ:١٥،ص:١٢٦، ط:٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م .

(٦٣) – محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، ص:٥ . دار الفكر العربي، القاهرة .

(٦٤) – غسان القبن:أدب الحوارفي الإسلام، ص:٢٩-٣٤، ط:الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار المعرفة- بيروت.

(٦٥) – سورة هود، الآية: ٣٢.

(٦٦) – سورة هود، الآية: ٧٤.

(٦٧) – سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٦٨) – سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٦٩) – سورة المجادلة، الآية: ١.

(٧٠) – ابن خلدون، المقدمة، جـ:٢،ص:٢٠٣، وانظر:الموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية، جـ:١٥،ص:١٢٦-١٢٧. وموسوعة مصطلحات أصول الفقه، جـ:٢،ص:١٥٦٨.

(٧١) – الموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية،، جـ:١٥،ص:١٢٧.

(٧٢) – سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٧٣) – سورة العنكبوت، الآية:٤٦.

(٧٤) – محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، جـ:٢،ص:٤ .

(٧٥) – الألوسي، روح المعاني، جـ:١٤،ص:٦٦٠ .

(٧٦) – سورة البقرة، الآية: ١١١.

(٧٧) – سورة يونس، الآية: ٦٨.

(٧٨) – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ:٣،ص:٢٦١. دار الفكر، بيروت، ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٧٩) – الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، جـ:٢،ص:٤.

(٨٠) – ابن القيم، زاد المعاد، جـ:٣،ص:٦٣٩. ط:٢٦، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت. وانظر:الموسوعة الفقهية لوزارة الأوقاف الكويتية، جـ:١٥،ص:١٢٨. ط:٢، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م طباعة ذات السلاسل، الكويت.

(٨١) – عزالدين بن عبد السلام، القواعد الكبرى، جـ:١،ص:١٩٦-١٩٧. ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، دار القلم، دمشق.

(٨٢) – فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، ص:١٢٩، ط:الأولى، ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، القاهرة.

(٨٣) – محمد محيي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة،ص:٦،محمد الأمين الشنقيطي،آداب البحث والمناظرة، جـ:١،ص:٤.

(٨٤) – سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٨٥) – سورة الزخرف، الآية: ٥٨.

(٨٦) – سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٨٧) – سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٨٨) – فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، ص:١٢٩- ١٣٠، والموسوعة الفقهية، لوزارة الأوقاف الكويتية، جـ:١٥،ص:١٢٦- ١٢٧.

(٨٩) - محمد محيي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، ص:٨. وعبد الرحمن حسن حبنّكة: ضوابط المعرفة، ص:٣٧٠.

(٩٠) - ابن خلدون، المقدمة، جـ:٢،ص:٢٠٣ .

(٩١) - عبد الرحمن حبنكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٧١، وعلي جريشة:أدب الحوار والمناظرة، ص:٥٩-٦٠. دار الوفاء، المنصورة، ط:٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م . وعبد المجيد النجار: مقالة في معارف إسلامية، ص:٢٩- ٣٠ .

(٩٢) - شرح الملوكي في علم التصريف، ص:٧٣:. ط:٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الأوزاعي بيروت، وأحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص:٢٨. دار الفكر، بيروت، ط:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

(٩٣) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٧٤.

(٩٤) - السابق، الصفحة نفسها. وعلي جريشة: أدب الحوار والمناظرة، ص:٦٦ .

(٩٥) - سورة سبأ، الآية: ٢٤-٢٥ ٣ .

(٩٦) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٦١.

(٩٧) - سورة الأنعام، الآية: ١٠٨ .

(٩٨) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٦٢.

(٩٩) - سورة الأنبياء، الآية: ٢٤.

(١٠٠) - فرج عبد الباري، مناهج البحث، ص:١٣١ .

(١٠١) - سورة البقرة، الآية: ١١١ .

(١٠٢) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٦٣.

(١٠٣) - سورة الذاريات، الآية: ٣٨-٣٩.

(١٠٤) - عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٦٣.

(١٠٥) - السابق، ص:٣٦٤.

(١٠٦) - السابق، الصفحة نفسها.

(١٠٧) - السابق، ص:٣٦٩، وفرج عبد الباري، مناهج البحث، ص:١٣٥ .

(١٠٨) – عبد الرحمن حبنّكة: ضوابط المعرفة، ص:٣٧٤- ٣٧٥ .
(١٠٩) – خليل عبد المجيد زيادة:الحوار والمناظرة في القرآن، ص:١٨- ١٩، دار المنار، مصر. ومجدي وهبة،معجم مصطلحات الأدب، ص:٩٠- ١٠١. بيروت ١٩٧٤. وصديق قنوجي:أبجد العلوم ١/ ٤٧. وزارة الثقافة السورية، دمشق. وبسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، ص:٢١.
(١١٠) – محمد عبد القادر الفقي:حوار ساخن، ص:٢١.
(١١١) – السابق، ص:٢٠ .
(١١٢) – السابق، الصفحة نفسها.
(١١٣) – السابق، ص:٢١.
(١١٤) – أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٣٢.
(١١٥) – السابق، ص:١٢١.
(١١٦) – أحمد ديدات، هذه حياتي،ص:٧٥.
(١١٧) – حمزة مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة، جـ:١، ص:٢٤٠.
(١١٨)- السابق، ص:٢٤٢.
((١١٩))- السابق ، ص: ٢٤٧ .
(١٢٠) – أنظر : أحمد حجازي السقا ، المناظرة الحديثة ، ص : ١١٤- ١٦٢ .
(١٢١) – حمزة مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة،، جـ:١،ص:٢٤٤.
(١٢٢) – سورة البقرة، الآية: ١٩.
(١٢٣) – أحمد حجازي:المناظرة الحديثة، ص:١٣٤، ١٣٧، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤وما بعدها .
(١٢٤) – محمد عبد القادر الفقي:حوار ساخن مع داعية العصر، ص:٣٥- ٣٦.
(١٢٥) – السابق، ص:٢٦.

(١٢٦) – سورة البقرة، الآية:١١١.

(١٢٧) – عبد الرحمن حبنّكة، ضوابط المعرفة، ص:٣٦٥ .

(١٢٨) – أحمد ديدات:هذه حياتي، ص:٩٨– ٩٩. إعداد أشرف محمد الـوحش، دار الفـضيلة، القاهرة.

(١٢٩) – أحمد الفقي: حوار ساخن، ص:٧٨.

(١٣٠) – عبد الرحمن حبنّكة:فقه الدعوة إلى الله، جـ:١، ص:٢٨٢ .

(١٣١) – أحمد ديدات:هذه حياتي، ص ٧٦.

((١٣٢)) أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٣١.

(١٣٣) – أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٣١.

(١٣٤) – السابق، ص:١٢٨.

(١٣٥) – سورة الإخلاص، الآية:٣–٤.

(١٣٦) – أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٣٤–١٣٥.

(١٣٧) – سورة البقرة، الآية:١١١.

(١٣٨) – السابق، ص:١٣٩.

(١٣٩) – حمزة مصطفى:الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والـدعوة،، جــ:١،ص:٢٤٢– ٢٤٣.

(١٤٠) – أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٣٩

((١٤١)) انظر شواهد من بعض مناظرته مع القس جيمس سواجارت ، (ص : ٣٨) .

(١٤٢) – أحمد ديدات:هذه حياتي، ص:٨١ .

(١٤٣) – أبو إسلام أحمد عبد الله، أحمد ديدات، الرجل والرسالة، ص:١٧.

(١٤٤) – أحمد ديدات:هذه حياتي، ص:٧٦.

(١٤٥) – سورة الحجر، الآية:١١.

(١٤٦) – أحمد ديدات:هذه حياتي، ص:٧٦.

(١٤٧) – أحمد حجازي، المناظرة الحديثة، ص:١٣٢– ١٣٣.

(١٤٨) – رمضان الصفناوي:المناظرة الكبرى، ص:٨٤ .
(١٤٩) – عبد العزيز التويجري: الحوار من أجل التعايش، ص:٤٨ .
(١٥٠) – رمضان الصفناوي: المناظرة الكبرى، ص:٨٩– ٩٠.
(١٥١) – محمد الفقي:حوار ساخن، ص:٢٥.
(١٥٢) – أبو إسلام أحمد عبد الله:أحمد ديدات الرجل والرسالة، ص:٢٤.
(١٥٣) – حمزة مايغا:الشيخ أحمد ديدات ومنهجه، جـ:١،ص:٢٥٣.
(١٥٤) – أحمد ديدات: المسيح في الإسلام، ص:٢٤.
(١٥٥) – أحمد السقا، المناظرة الحديثة، ص:١٤٨.
(١٥٦) – أحمد ديدات: بين الإنجيل والقرآن، ص:١٢.
(١٥٧) – أحمد حجازي: المناظرة الحديثة، ص:٩٢.
(١٥٨) – السابق، الصفحة نفسها.
(١٥٩) – سورة آل عمران، الآية: ٥٩.
(١٦٠) – رمضان الصفناوي: المناظرة الكبرى، ص:٨٩– ٩٠.
(١٦١) – السابق، الصفحات نفسها.
(١٦٢) – سورة آل عمران، الآية: ٦٤.
(١٦٣) – سورة النحل، الآية: ١٢٥.

مصادر البحث

١- القرآن الكريم.

٢- إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوسيط، ط:٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣- أحمد حجازي السقا، المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان، مكتبة زهران؛ القاهرة.د.ت.

٤- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الفكر ؛ بيروت، ط:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥- أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن.

٦- أحمد ديدات،هذه حياتي، إعداد أشرف محمد، دار الفضيلة ؛ القاهرة.

٧- أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط:اتحادكتاب العرب.

٨- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، دار الحديث ؛ القاهرة، ط:٣،-١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩- بسّام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ؛ بيروت، ط:١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠- بسّام الصباغ،الدعوة والدعاة بين الواقع والهدف، دار الإيمان، دمشق، ط:الأولى،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

١١- الترمذي: السنن، تحقيق: مصطفى الذهبي، دار الحديث ؛القاهرة، ط:الأولى،١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٢- حمدي أبو الفتوح ، منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ١٩٩٦م .

١٣- حمزة مصطفى ميغا، الشيخ أحمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية؛ طرابلس، ط:الأولى،٢٠٠٥م.

١٤- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق: عبد الله درويش، دار البلخي؛ دمشق، ط:الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٥ - خليل عبد المجيد زيادة، الحوار والمناظرة في القرآن الكريم، دار المنار ؛ مصر.

١٦- رشدي طعيمة ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م .

١٧-رفيق العجم: موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين،مكتبة لبنان ناشرون،ط:الأولى، ١٩٩٨م .

١٨- سعد العتيبي ، نفوذ اليهود في عهد المغول .

١٩- سعد بن منصور بن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، الناشر : موسى برلمان، من مطبوعات جامعة كاليفورنيا ،ط: دار الأنصار ، لبنان ، دراسة وتحقيق : الدكتور / عبد العظيم المطعني .

٢٠- شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني، تحقيق: السيد محمد السيد وغيره. دار الحديث ؛ القاهرة، ط:١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢١- طارق حبيب، كيف تحاور ؟ مؤسسة الجريشة، ط:١٤، ١٤٢٦هـ.

٢٢-عبد الحميد محمد محيي الدين، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مكتبة الاستقامة ؛ القاهرة، ط:٣، ١٣٦١هـ-١٩٤٢م.

٢٣-عبد الرحمن حسن حبنّكة، ضوابط المعرفة، دار القلم ؛ دمشق، ط:٧، ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٤م.

٢٤- عبد الرحمن حسن حبنّكة، فقه الدعوة إلى الله ، دار القلم ؛ دمشق، ط:الأولى،١٩٩٦هـ - ١٤١٧م.

٢٥- عبد العزيز التويجري،الحوار من أجل التعايش. دار الشروق ؛ القاهرة، ط:الأولى،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٦-عبد الكريم بكار، التربية بالحوار، سلسلة البناء والترشيد.

٢٧- عبد الكريم بكار، مقدمات النهوض بالعمل الدعوي، دار القلم ؛ دمشق. ط:١٩٩٦م.

٢٨-عبد اللطيف الأرناؤوط، أدب الحوار الفكري عند الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ط:١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٩-عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار. دار النفائس ؛ بيروت، ط:الأولى،١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٣٠- عبد الله أحمد أبو إسلام، أحمد ديدات الرجل والرسالة.

٣١-عز الدين بن عبد السلام، القواعد الكبرى، تحقيق: نزيه كمال حمّاد وغيره، دار القلم ؛ دمشق، ط:الأولى،١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٢-علي محمد جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء ؛ المنصورة، ط:٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٣-غسان بن عبد العزيز ، أدب الحوار في الإسلام، دار المعرفة ؛ بيروت، ط:الأولى،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٣٤- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، دار الآفاق العربية ؛ القاهرة، ط:الأولى،٢٠٠٤م.

٣٥-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: صدقي جميل وغيره، دار الفكر ؛ بيروت، ط:١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٦-محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي- القاهرة.

٣٧-محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، مكتبة ابن تيمية ؛ القاهرة.

٣٨- محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، جد، دار الشروق ، ١٩٨٣م .

٣٩-محمد عبد القادر الفقي،حوار ساخن مع داعية العصر، مكتبة القرآن ؛ القاهرة ١٩٩٢م.

٤٠-محمد بن جزي، تفسير ابن جزي، دار الكتاب العربي ؛ بيروت، ط:١٤٠٣هـ - ١٩٩٨م.

٤١-محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر- بيروت، ط:الأولى،١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٤٢-محمد محيي الدين عبد الحميد، رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، مكتبة الاستقامة ؛ القاهرة، ط:٣، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.؛ القاهرة.

٤٣-محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط:الأولى،١٩٩٦م.

٤٤-محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عادل عبد الموجود وغيره، مكتبة العبيكان.

٤٥- مسلم:الصحيح، تحقيق، مصطفى البغا، دار العلوم الإنسانية ؛ دمشق، ط: الأولى،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٦- مصطفى الغلاييني، عظة الناشئين، المكتبة العصرية ؛ صيدا، بيروت،ط:١١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٧- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، ط:الأولى،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٨- موقع الإسيسكو على الانترنت (www.isesco.org.ma).

٤٩- هداية هداية إبراهيم ، تقويم النصوص الأدبية المقررة على تلاميذ المرحلة الإعدادية الأزهرية في ضوء معايير الإبداع ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.